حازم
١٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الطابع الحضارى للمدينة العربية الاسلامية فى القرن العشرين

بقلم

دكتور مهندس
حازم محمد ابراهيم
استاذ التخطيط المساعد
بهندسة الازهر

دكتور مهندس
شريف محمد ابراهيم
استاذ العمارة المساعد
بهندسة عين شمس

القاهرة ١٣٩٨ هـ
١٩٧٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اهـــــــداء

الـى مثلنـا الاعلـى.....
الـى من له الفضل فى كل ما وصلنـا اليه.....
الـى روح والدنـا العزيـز ءالمغفور لـه
الفريق
محمـــــد ابراهيـــــم
والـى كل مسلم غيـور على ديـنه ....
نهـدى هـذا العمـل .....

المؤلفان
القاهرة ١٣٩٨ هـ
١٩٧٨ م

الفهـــرس

	رقم الصفحة
الاهـــداء	
الفهـرس	
تمهيـــد	١
مقدمـــة	٣
الباب الاول : الدين الاسلامى والمدينـة:	٨
* علاقة الدين الاسلامى بالمدينة	
* المســجد فــى الاســـلام	
* المجتمع والاسرة فى الاســلام	
* الخـــلاصـــــــــة	
الباب الثانى : المدينة العربية الاسلامية ـ مدينة الامس :	١٩
* مقدمـــــــــــــــة	
* النمـــط العـــام للمدينـــــــة	
* المســـجد والفراغـــات الحضريـــة	
المســـكن ـ شبكة الطرق ـ الانشطـــة	
التجـاريـــة والحرفيـــــــة	
* الخلاصـــــــــــــــة	
الباب الثالث : مدينـــة اليـــــوم :	٣٤
* مقدمـــــــــــــــة	
* مدينة اليوم ، الاعراض المرضيـــة	
* مدينة اليوم ، أسباب المـــــرض	
* الخـــلاصـــــــــة	

رقم الصفحة

الباب الرابع : المدينة العربية الاسلامية ـ مدينة الغد : ٥١

الفصل الاول : استراتيجية مدينة الغد العربية الاسلامية ٥١

* مقدمة
* التحدى الاكبر
* ماهو دورنا
* الدعوة الى المحافظة على التراث واحياؤه

الفصل الثاني : كيفية المحافظة على المناطق التاريخية واحياء التراث القديم. ٥٨

أولا : المحافظة على المناطق الاثرية والتاريخية (المناطق المحمية) .

* فكرة تطبيقية ،شبكات الطرق والمناطق المحمية

ثانيا : احياء التراث المقديم

* نظرية توزيع الخدمات التجارية المركزية
* نظسرية المجاورة السكنية
* مشروعات تقسيم الاراضى

الباب الخامس : الخلاصة : ٨٦

تنويه ٨٩

" تمهيـــــــــــــــد "

بابتعاد المسلمين عن دينهم ، تقطعت دولتهم أوصالا وقسمت الامبراطوريـــــــه الاسلامية مابين محتل وآخر، وتعرضوا للغزو الصليبى الضارى الذى لم يكن مجرد غـــزو ثقافى وتبشيرى للعقول والنفوس . وزاد أبتعاد العرب المسلمين عن دينهم ، ونســـوا جذورهم التاريخية وحضارتهم المجيدة ، واصبحوا بعد أن كانوا مصدرين لأصـــــول العلوم والفنون الى تابعين مقلدين يرددون كل مايصل اليهم من جديد بلا رويـــــة أو تدقيق ، ولا واضعينه فى اطاره الصحيح النابع من دينهم ولا واجدين له جـــذورا فى حضارتهم الماضيـــة ، بل وانقلبوا مخربين ومدمرين لما بقى من مظاهر حضارتهـــم التليـــــدة .

وفى أيامنا هذه ، نجد أن تلك المجتمعات المصدرة للعلوم والفنون ،بالاضافة الـــى أختلافها عنا فى العقيدة واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد ،وبالاضافة الـــــى كراهيتها التقليدية للاســـلام نجـــد بها نتيجة لبعدها عن الروحانيات الكثير مـــن الامراض الاجتماعية الفتاكة والجرائم والانحلال الخلقى والجنسى ، وتعاطى المخـــدرات، وانتشار الأفكار والمبادئ الهدامة . أى أن تلك الحضارات المصدرة الينا والمستوردين منها مبادئها وأفكارها تحمل بين ثناياها بذور فنائها . وليس أدل على ذلك مما يكتبـــه مفكروا الغرب عن حضاراتهم " يقول المرت شفيتسر " "١"

" . . . . . "

" أن تقدم الحضارة المادى (يقصد الحضارة الغربية) أكـــبر"
" بكثير من تقدمها الروحى ،لقد أختل توازنها . فالاكتشافات"
" التى جعلت قوى الطبيعة تحت تصرفها الى نحو لم يســبق "
" له مثيل قد أحدثت ثورة فى العلاقات بين الافراد بعضهـــم "
" وبعض ،وبين الجماعات والدول . والواقع أن معارفنـــــا "
" قد أثريت ،وان قوتنا قد زادت الى حد لم يكن فى وســـع"
" أحد أن يتخيله . نحن نغالى فى تقدير أنجازاتهـــــا "
" المادية ولا نقدر أهمية العنصر الروحى فى الحياة حـــق "

---

١ - أنور الجندى : حضارات من الغرب : حضارة الغرب فى مواجهة حضـــــارة الاسلام ،الهلال ص ٧٠ يوليو ١٩٧٦م.

" قـدره ،أن الحضارة التى لا تنسوالا فى النواحـــى "
" المادية دون أن يواكب ذلك نمو متكافئ فـــــى "
" ميدان الروح هى أشبه ماتكون بسفينة أختلـــــت "
" قيادتها ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثـة الـــتى "
" ستقضى عليها ..... "

ويدعو أرنولد توينبى الى العودة الى الدين كوسيلة وحيدة لانقاذ الحضـــــارة الغربيـــــــة "٢" .

" ..... "
" ان الحضارة الغربية المتدهورة لا يمكن انقاذهـــا "
" الا بالدين ،وذلك أنها مصابة بالخواء الروحـــى "
" الذى يحول الانسان الى قزم مشوة يفتقد عناصـــر "
" وجوده الانسانى ويعيش الحد الادنى من حياتـــه "
" وهو حد وجوده المادى فحسب ..... "

وبعد كل هذا ، ألا يجب أن نعيد النظر فيما نستورده من علوم ونظـريـــــات وندقق ونبحث ونستشف الاسباب والدوافع والاهداف ، ونضع كل شئ فى قالبه الاسلامـى الصحيح ، ونعود الى الدين عسى أن يعيد الله تعالى الى العرب المسلمين عزتهـــم الأولى ؟ فان اللـــــه لا يغـــــير مـــا بقـــوم حـــتى يغـــــيروا مـــــا بأنفســـــــهم .

وعليـــه ،فأول خطوة يجب أن تخطوها هذه الامة فى سبيل تقدمها وبعث نهضتها يجب أن تكون على درب الاسلام . فيجب اعادة بعث الانسان المسلم عقيدة وعملا فـــلا تجـدى عقيـدة بلا عمل ولا يجدى عمل بلاعقيـــدة .

---

٢ - المرجع السابق ص ٧١ .

" مقـــــدمـــــــــــة "

يـرتبط علم تخطيط المدن بشكل جوهرى ومباشر بالمجتمع بشقيه المادى والوجدانـى يرتبط بمدينته ، وسكنه ، ومنشآته ، وشبكات مواصلاته ، كما يرتبط بدينه ، وبعاداته وتقاليده ، وبتصرفاته الاقتصادية ، وذلك على سبيل المثال . وما يصلح لمجتمع معيـن قد يصلح وقد لا يصلح لمجتمع آخر . ولا يمكن أن ندعى أن نظريات بعينها تصلح لمجتمعنا لمجرد أنها طبقت فى مجتمعات أخرى واحيانا لم يتيقن من نجاحها . والتحول الاجتماعى يحتاج الى أجيال وأجيال ، ولم يمكن احداث طفرة فى المجتمعات الا على أيـــدى الانبياء . والتخطيط يمس كافة جوانب الحياة بالمدينة ، هيكلها الاجتماعى ، والاقتصادى والعمرانى ، وبالتالى يجب أن يكون التخطيط نابعا وموافقا للظروف المحلية ، الاجتماعيـة والاقتصادية والعمرانية ، لا مستوردا فى أفكاره ونظرياته ومعاييره فيعطى نتيجة عكـس المرجوة منـــه .

وترتبط الصفحات التالية بمحاولة البحث عن الطابع الحضارى للمدينة العربيـــة الاسلاميـة فى القرن العشرين ، وذلك بعد أن ضاعت وتلاشت شخصيتها وصفاتها المميزة وأصبحت تجمع بدون تجانس بين الخليط من الطرز المعمارية والنظريات التخطيطيـــة المستوردة والغريبـة عن بيئتنا وحضارتنا ومفاهيمنا ، أضف الى ذلك مساهمة التصرفـات الفردية والجماعية العشوائية الغير واعية فى القضاء على البقية الباقية من مظاهر حضـارة مدننا الاسلامية العريقـة .

ولا تهدف هذه الدراسة بمحاولة البحث عن الطابع الحضارى للمدينة العربيـــة الاسلامية فى القرن العشرين الى محاولة ايجاد معدلات ومعايير محددة فى مجـــالات العمارة والتخطيط ، بل يهدف هذا البحث نحو محاولة ايجاد القالب الاسلامى الذى يمكن أن تدرس من خلاله المدينة الحديثة فى المجتمع العربى الاسلامى ، ذلك القالب القائـم على الثوابت المستخلصة من مدينة الامس العربية الاسلامية . ولهذا الغرض يلزم دراســة نظريات التخطيط الحديثة من وجهة النظر الاسلامية وما يتعارض مع الدين الاســلامـى يرفض ، ويتم صياغة النظريات التخطيطية فى قالبها الاسلامى وليس فى صورته الأوربيـــة أو الامريكية المستوردة . كما يلزم لهذا الغرض دراسة كيفية أحياء تراث المدينة العربيـــة

الاسلامية ، وكذلك كيفية المحافظة على المناطق القديمة من المدن ، تلك المناطق ذات الطابع الخاص المميز .

وقبل استعراض البحث ، والتعرض بالدراسة والتحليل لعناصره يفضل أن يتم شرح المفهوم الذى يدور حوله البحث ، ولعل أفضل وسيلة وأوضح دليل الى ذلك يكون باستعراض مفاهيم الكلمات المكونة لعنوان البحث .

فكلمة " الطابع " يقصد بها وجود صفات خاصة بالمدينة نابعة من دينها وممتدة جذورها عبر تراثها وبيئتها وتقدمها العلمى والتكنولوجى . هذا الطابع يظهر شخصية المدينة ويميزها عن سواها بحيث يمكن للمشاهد من أول وهلة أن يقول مثلا أن هذه المدينة عربية أسلامية بالسهولة التى يمكن أن يقول بها أن هذا الانسان أفريقى وهذا أسيوى وهذا أوربى . ولا يظهر الطابع فقط فى مجرد تكرار طرز معمارية أو نماذج بعينها وفى تحديد المظهر العام للمدينة ووظائف أعضائها ونمط تخطيطها ، ولكن يظهر أيضا فى الحياة اليومية للسكان ، وتصرفاتهم الفردية والجماعية ، ونشاطهم الاجتماعى والاقتصادى .

وكلمة " الحضارى " يقصد بها التقدم والتطور انطلاقا من الدين وارتباطا بالتراث الاجتماعى والاقتصادى والعمرانى المواكب للتطور العالمى فى مجالات العلوم والتكنولوجيا . فالحضارة الزائفة هى تلك (الحضارة) المبنية على استيراد نظريات وفلسفات وأنماط نبعت من تراث الغير ووجدت لكى تساير الحياة فى دول أخرى تختلف كلية فى دينها وتاريخها وحضارتها وقيمها ، وسواء كانت تلك النظريات والفلسفات والانماط أجتماعية أو اقتصادية أو عمرانية أو تخطيطية . وأنه لمن المسلم به أن مقدرة الخلق والابداع للانسان "١" المدعم بخلفية قوية من التقاليد والتراث أفضل بكثير من مقدرة ذلك الانسان الذى يفتقد أو يتجاهل تلك التقاليد وذلك التراث .

وكلمة " المدينة " يقصد بها الوعاء الذى يضم ذلك المجتمع الحضرى الذى هو سمة هذا العصر ، المجتمع الحضرى بمفاهيمه وأعماله وعاداته وتقاليده ونمط حياته فالمدينة ليست آلة لان الآلة مكونة من أجزاء صماء لا تنبض بالحياة حتى لو كانت أجزاؤها متحركة فهى جامدة ،والآلة ليست لها القدرة على الخلق والابداع فهى لا تفرح ولا تتألم

---

١ - المهندس / حسن فتحى Fathy, Hassan

Constancy, Transposition and Change in the Arab City.

بحث منشور فى كتاب

From Madina to Metropolis, P 333, by Brown L.Carl, editor, the Darwin Press, 1973

ولا تمرض . وانه لمن الخطأ الشديد معاملة المدينة كالآلة تحسب أبعادها ومكوناتها ووظائفها بالارقام والمعادلات الحسابية . فالمدينة فى الحقيقة ليست الشوارع والمصانع وخطوط المواصلات والمراكز التجارية والمبانى السكنية والادارية ولكن المدينة هى الوعاء الذى يضم ذلك المجتمع الذى يميزه دينه وتتشعب منه تلك العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية والانشطة الاقتصادية والمصالح المتبادلة بين الناس وعاداتهم وتقاليدهم وتراثهم وآمالهم وأحزانهم ، وعليه فلابد لهذا الوعاء أن يتناسب وأن يتسع لما يحتويه .

وكلمة " العربية " التى كثيرا ماتقف بديهيا مرادفة لكلمة الاسلامية، يقصد بها مدلول المجتمع العربى بجذوره التاريخية وعاداته وتقاليده وتقديسه للخصوصية والتعاون والترابط الاجتماعى . ذلك المجتمع العربى الذى كان مجتمعا بدائيا متأخرا يعيش فى جهالة مطحون بين القوى الكبرى فى زمانه ، حتى بعث الله سبحانه وتعالى ذلك الدين الحنيف الذى هذب من أخلاقه وحوله من مجتمع البداوة الى دولة عظمى وحضارة علمية وأدبية وفنية وعمرانية نهلت منها الحضارات اللاحقة لها ماشاءت. ذلك المجتمع العربى الذى يتربص به المتربصون لارتباطه بالاسلام ويتمنون له الدوائر ويصدرون اليه المبادئ والافكار الهدامة وبذور الفتن والقلاقل للقضاء على دينه ولمحاولة أبعاده عن جذوره التاريخية والاجتماعية .

أما كلمة " الاسلامية " فيقصد بها الدين الاسلامى دين الدنيا والاخرة . . يقصد بها أنعكاس ذلك الدين على الحياة اليومية للمسلمين وتنظيم علاقاتهم . دين الصلوات الخمس ، وحق الجار ، وتقديس الأسرة واحترام الجماعة ، وصيانة الملكية الخاصة وتقديم المصلحة العامة . ذلك الدين الذى صبغ كل ماهو موجود بالمجتمع ومدنه وقراه ومبانيه بالصبغة الاسلامية وأعطاهم صفات مميزة عن باقى المجتمعات والمدن الغير اسلامية . ذلك الدين الذى بعث الحياة فى المجتمع الجاهلى بالجزيرة العربية وأشع بنوره على الدول المحيطة وحول العالم الاسلامى الى أمبراطورية عظمى فى ظرف بضع عشر سنين ، وقادها الى العلم والتقدم وجعل من الحضارة الاسلامية المنهل والمنطلق للحضارات الحديثة . ذلك الدين الذى حينما أبتعد عنه المجتمع الاسلامى زالت دولته وضاعت حضارته وتحول من قائد الى مقود .

وأخيرا ، فتعبير " القرن العشرين " يعنى ذلك القرن الذى شهد ويشهد طفرة هائلة فى مجالات العلوم والتكنولوجيا الحديثة المتقدمة التى ستحكم مصائر البشر لأجيال قادمة، ومن يفوته التقدم فى ذلك القرن يفوته حتما المستقبل . ذلك القرن الذى يشهد ردة هائلة عن الاديان والروحانيات ، ويشهد تحولا هائلا نحو الماديات والمبادئ الهدامة المادية واللادينية . ذلك القرن الذى يشهد صراع البقاء بين القوى والحضارات بعضها وبعض ، وبين المجتمعات الغنية والفقيرة . ذلك القرن الذى يشهد تضخم المدن والمجتمعات السكنية ونقص الموارد وتلوث البيئة وظهور أمراض المدنية الحديثة سواء كانت تلك الامراض عضوية أو اجتماعية .

وينقسم هذا العمل الى خمسة أبواب . الباب الاول بعنوان " الدين الاسلامى والمدينة " ويتعرض بالدراسة الى توضيح العلاقة بين الدين الاسلامى والمدينة والرد على الادعاءات التى يثيرها البعض بهذا الخصوص كما يستعرض ذلك الباب أيضا وضع المسجد والمجتمع والاسرة فى الاسلام .

الباب الثانى بعنوان " المدينة العربية الاسلامية مدينة الامس " ويشمل دراسة النمط العام للمدينة ، والمسجد والفراغات الحضرية ، والمسكن ، وشبكة الطرق ، والانشطة التجارية والحرفية . وينتهى هذا الباب الى استخلاص الثوابت فى المدينة العربية الاسلامية .

الباب الثالث بعنوان " مدينة اليوم " ويتعرض بالدراسة للصراع الحضارى والغزو الثقافى للعالم العربى والاسلامى كما يشمل دراسة تحليلية لمدينة اليوم ، ثم ينتهى الى وضع النتائج لتلك الدراسة التحليلية وتشخيص أمراض مدينة اليوم بالعالم العربى الاسلامى .

الباب الرابع بعنوان " المدينة العربية الاسلامية - مدينة الغد " وينقسم الى فصلين ، الفصل الاول بعنوان " استراتيجية مدينة الغد العربية الاسلامية " وهو يتعرض بالدراسة الى التحدى الحضارى الأكبر بين الشرق والغرب ، ثم يستعرض دورنا كمخططين ومعماريين ، ثم ينتهى الى ابراز أهمية المحافظة على التراث وأحيائه . أما الفصل الثانى فهو بعنوان " كيفية المحافظة على المناطق التاريخية واحياء التراث القديم "

ويستعرض كيفية المحافظة على المناطق الاثرية ، وفى هذا المجال يتم استعراض فكـــرة تطبيقية عن علاقة شبكات الطرق والمناطق المحمية . كما يستعرض هذا الفصل أيضا احياء التراث القديم من خلال وضع نظريات التخطيط الحديثة فى قالبها العربى الاسلامـــى والبحث عن جذور لهذه النظريات فى مدينة الامس العربية الاسلامية وفى هذا المجـــال يتم دراسة نظرية توزيع الخدمات المركزية بالمدينة ، وكذلك نظرية المجاورة السكنيـــة ، بالاضافة الى مشروعات تقسيم الاراضى وينتهى هذا الفصل الى أستعراض الخلاصـــة النهائية لهذه الدراســة .

أما الباب الخامس والاخير فهو خلاصـــة هذا البحث ،ويشمل توضيح الســـبل التى يمكن عن طريقها احياء المدينة العربية الاسلامية فى القرن العشرين .

الباب الأول

الدين الاسلامى والمدينة :

* علاقة الدين الاسلامى بالمدينة .
* المسجد فى الاسلام .
* المجتمع والاسرة فى الاسلام .
* الخلاصة .

الباب الأول

الدين الاسلامي والمدينة

علاقة الدين الاسلامي بالمدينة :

قد يقول قائل أنه لا خلاف فى أن الدين الاسلامى دين دنيا وآخرة ، دين جاء بالعقائد ودعى الى توحيد الواحد الديان الذى لا اله الا هو ، دعى الى الايمان بالثواب والعقاب والجنة والنار . دين جاء بالتشريع الذى وضع الروابط للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد والأمم ، فأوصى باحترام العهود والمواثيق ، ووضع الحدود ، ووضع شروط العقود والزواج والميراث . ولكن ، هل ادعى منتم الى دين آخر - يهودى كان أو مسيحى - أن مدينتهم مرتبطة بالدين اليهودى أو المسيحى ؟؟ وماهى علاقة الدين الاسلامى بالمدينة ؟ هل نزلت آية تبين قواعد تخطيط المدينة وتحديد معاييرها وشبكات طرقها مثلا ؟ والتساؤل هنا ذو شقين ، ألاول ، ماهو - ان وجد - ارتباط الأديان السابقة للاسلام بالمدينة ؟ . . . والثانى ، ماهى علاقة الدين الاسلامى والمدينة ؟

أما ما يتعلق بالشق ألاول من التساؤل ، فقد كانت المدينة الأوربية فى العصور الوسطى تتخذ صورة دويلة تقوم اقتصادياتها على العمل الزراعى اليدوى ، ويحكمها طبقة النبلاء والكنيسة . متحالفين تارة أو منتصر أحدهما على الاخر ، وكانت تتميز بوجود القصور الفارهة والكنائس والأديرة الشامخة ، ولكن بالرغم من كل ذلك فلم يكن للدين ذلك التأثير على كافة أوجه الحياة بالمدينة بحيث يصبغها وكل ماهو موجود بها من منشآت بتلك الصبغة " المسيحية " بحيث يظل مترسب فى ذهن الانسان الأوربى المعاصر ذلك الانطباع عن ارتباط المدينة وتخطيطيها ومنشآتها والحياة اليومية فيها بالدين المسيحى . ولعل أوضح دليل على ذلك ماقاله كارل براون "١" .

" . . . . . لنفرض أنه قد "

" أعطى لقارئ كتاب عن العمارة المسيحية "

" فانه بدون شك - سيتوقع أن يتعرض الكتاب الى "

---

١ - كارل براون :

Brown, L.Carl, Editor : From Madina to Metropolis, P.24, the Darwin Press, 1973

" دراسة موسعة عن الكنائس والأديرة ومن المؤكد أنه "
" لن يتوقع أن يتناول ذلك الكتاب كافة أنواع المبانى ، "
" العام والخاص ، الدينى والغير دينى ولو أعطيناه "
" كتاب بعنوان " المدينة المسيحية" فانه من المحتمل "
" أن يحدث أرتباك لدى القارئ حيث أنه لن يفهم "
" ماهو المقصود من الكتاب ، هل يقصد به مجموع "
" المؤمنين ، أو العالم المسيحى ؟ هل يعنى "
" القدس الجديدة ؟ أو هل يعنى التعبير المجازى "
" للجنة المسيحية كما وصفت فى سفر الرؤيا ؟ فى "
" جميع الأحوال فانه لن يتوقع بالتأكيد أن يتعرض "
" الكتاب الى التكوين الاجتماعى والفراغى للمدن . "
" ..... "

ومهما قيل عن دور الكنيسة فى مدينة العصور الوسطى بأوربا فقد كان هذا الدور محدودا أو محكوما عليه بأن يصير كذلك ، وذلك راجع الى القالب الذى وضع المسيحيون دينهم فيه ، ولعل أوضح دليل على ذلك قولهم المأثور " دع ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر " كما لوكان هذا أمر وذاك أمر آخر لاعلاقة بينهما أبدا .. وحتى ذلك الدور الذى أخذته الكنيسة كعنصر من عناصر المركز العام للمدينة المتكون أساسا من الكنيسة وسكن رجال الدين وقصر الحاكم والميدان العام فقد أخذ هذا الدور فى التضاؤل ، وبدأت الكنيسة تفسح مكانها فى نظريات تخطيط المدن الغربية الحديثة للنادى وصالة الرقص والمركز التجارى ودار الحضانة والفراغ الحضرى العام . وقد ساعد اختفاء الكنيسة كعنصر تخطيطى بالمدينة الغربية على زيادة الابتعاد عن الدين وتلاشى الجانب الروحانى بها ، مما ساعد على ظهور النظريات التخطيطية التى تنادى باعتبار المدينة آلة والمسكن الة ،وتناست تلك النظريات الجانب الروحى والعاطفى للانسان ساكن المدينة . وقد يكون ذلك تفسير لأمراض المدنية الحديثة التى نراها متفشية فى دول العالم الصناعى المتحضر من انهيارات عصبية وانتحار بالاضافة الى ازدياد مظاهر اللامبالاه والعنف والانحراف والانحلال الخلقى والنظريات الفلسفية الهدامة .

وبالنسبة للشق الثانى من التساؤل والمتضمن العلاقة بين الدين الاسلامى والمدينة ، فللاجابة على ذلك يلزم استعراض الحال قبل وبعد الاسلام فقبل الاسلام كانت المنطقة الممتدة من العراق شرقا حتى الجزائر غربا - وهى مايصح أن يطلق عليه حاليا العالم العربى الاسلامى - مهدا لحضارات متعددة ومتباينة عبر تاريخ البشرية . فالعراق كانت مهدا لحضارة مابين النهرين وتأثرت بحضارة الفرس ، أما بلاد الشام فكانت مهدا لحضارة الحيثيين والفنيقيين ومتأثرة بالحضارة الرومانية والبيزنطية . فاذا مررنا بمصر نجدها مهدا للحضارة الفروعونية الخالدة عبر العصور والازمنة ومتأثرة بالحضارة الاغريقية والرومانية والقبطية ، أما منطقة المغرب العربى فكانت مرتبطة بالحضارة الرومانية وترتبط جذور حضارتها مع حضارة قبائل البربر المستوطنة للمنطقة . أما منطقة الجزيرة العربية فنجدها مجتمع للبداوة كانت فيها بعض الحضارات البائدة والمندثرة كحضارة قوم عاد وثمود وتبع وحضارة دولة سبأ ، وتتنازع النفوذ فى مناطق منها دولة الفرس أو دولة الروم . اذن فتلك المنطقة التى أصبحت فيما بعد مكونة للعالم العربى الاسلامى كانت تجمع فى الحقيقة بين العديد من الحضارات المتعددة والمتباينة والمتنافسة وتجمع بين المذاهب الوثنية والسماوية وبين اللغات والعادات والتقاليد والظروف البيئية والطبيعية المختلفة ، وباختصار تجمع بين المتناقضات جميعها .

ويمكننا بعد هذا الاستعراض أن نتسائل ، ماالذى صهر كل هذه الحضارات ووحد كل هذه الشعوب وكون منها - على سعتها - وفى زمن قياسى الحضارة العربية الاسلامية بمدنها ومنشآتها التى أصبحت تجمعها صفة المشاركة فى صفات واحدة مميزة بحيث أصبحت مدن القاهرة وبغداد وفاس ودمشق والدار البيضاء مثلا ، تتصف بصفات ثقافية حضارية خاصة تجعلها مميزة ككل عن مدن كباريس وروما ولندن وبكين وكلكتا ؟ والرد على هذا التساؤل يكمن فى ذلك الشئ الجديد ، ألا وهو الدين الاسلامى الحنيف الذى حل بتلك الأرض وكان له التأثير لتغيير تلك المتنافرات البيئية والحضارية والاجتماعية وتوحيدها بحيث أصبحت تجمعها خاصية المشاركة فى الصفات الواحدة المميزة دونا عن باقى الحضارات والشعوب حتى أصبح يقال "٢" انك اذا شاهدت واحدة من مدن الشرق الاوسط - يقصد بها مدن العالم العربى الاسلامى - فقد شاهدتها

---

٢ - المرجع السابق ص ٢١ - ٢٢ .

جميعا ، كناية عن وحدة هذه المدن فى المشاركة فى طابع حضارى ثقافى مميز ومتشابه ذلك الطابع الواحد الذى - كما سبق القول - مرتبط أساسا بظهور وانتشار الدين الاسلامى فى تلك المناطق . وكما قال كارل بروان فى كتابة : "٣"

" ..... "

" من المسلم به أن المسلمين منظمين بطريقة تتصل "

" مباشرة بدينهم وهيئاتهم الدينية ، وذلك بشكل "

" أقوى من المسيحيين أو حتى الطوائف الدينية "

" الأخرى مثل الهندوس والبوذيين ..... "

ولا يمكن الادعاء بأن صبغ كل تقدم حضارى وثقافى شهدته تلك المنطقة التى امتد فيها ظل الاسلام بالصبغة الاسلامية يعنى افلاس تلك الحضارات القائمة قبل الاسلام وذلك كما يدعى كارل بروان فى كتابة "٤" ولكن يعنى انه تم انصهار وتفاعل تلك الحضارات فى بوتقة الدين الجديد ، وأن الحضارة الاسلامية هى نتائج ذلك التفاعل . ومن المؤكد أنه خلال هذا التفاعل السريع تم استبعاد الكثير مما يتعارض فى تلك الحضارات مع مبادئ الدين الجديد ، كما تم المحافظة على القليل مما كان يتمشى مع تعاليمه كما تم اضافة عقائد وتشريعات ومفاهيم الدين الجديد بحيث خرج نتاج هذا التفاعل مرتبطا بالاسلام ولا عجب فى ذلك فهذا الدين الذى كان قادرا على أن يغير أديان الناس وألسنتهم لقادر بدون شك على أن يغير من عاداتهم وتقاليدهم ومفاهيمهم وكل مايرتبط بحياتهم اليومية . وبالطبع فان المدينة وهى الوعاء الذى يضم تلك الأنشطة الانسانية لابد أن تخرج متأثرة من ذلك التفاعل بحيث أصبحت المدن الاسلامية على تباعد مواقعها تجمعها الصفات الحضارية الواحدة المميزة .

أضف الى ماسبق ، فان أى تقدم فى أى مجال معمارى أو علمى أو ثقافى مثلا ، فى عقيدة الانسان المسلم المؤمن مرتبط بتوفيق الله وهدايته وعونه " وقل ربى زدنى علما " "طة ١١٤" " وما أوتيتم من العلم الا قليلا " "الاسراء ٨٥" " ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء " "البقرة ٢٥٥" "علم الانسان مالم يعلم " "العلق ٥" فالانسان المؤمن يقول وفقنى الله الى فعل كذا ، ولا يقول عملت كذا ، حيث أنه فى الحالة

---

٣ - المرجع السابق ص ٢٤ .

٤ - المرجع السابق ص ٢٤ .

الثانية ينسب فضل التوفيق والمقدرة والعلم لنفسه بالباطل .

وعليه ، فلا جرم فى أننا نجد فى الحضارة الاسلامية ارتباط الدين بكل كبيرة وصغيرة تخص الانسان المسلم ، ارتباطه بروحانيات المجتمع وماديا ته ، ارتباطه بالمدينة والمسجد ، بالوكالة والمسكن ، بالسبيل والمستشفى ، بالشارع والمدرسة ، حيث أنها كلها من عند الله وبعلمه وبتوفيقه حتى ولو لم ينزل نص قرآنى يحدد قوانين المبانى ومعايير التخطيط .

أما ماذهب اليه الغربيون "٥" من محاولة فصل الحضارة الاسلامية الى ماهو اسلامى " ISLAMIC " والى ماهو مصبوغ بالصبغة الاسلامية " ISLAMICATE " - وجعل ماهو اسلامى مرتبط فقط بالمنشآت الدينية - كالمساجد مثلا - التى ظهرت ناسخة ورافضة لكل ما كان قائم قبلها من صور دور العبادة وآخذة مكوناتها من واقع وظيفتها الدينية البحتة . وجعل ماهو مصبوغ بالصبغة الاسلامية ماكان قائما قبل الاسلام وأدخلت عليه تعديلات أو وجد نتيجة لتفاعل تعاليم وقيم الدين الجديد مع التراث الحضارى القائم فى المناطق التى امتد اليها ، فهو مرفوض اجمالا ومضمونا حيث أنه يفصل الارادة الواحدة الى ارادتين ، والعلم الواحد الى علمين ، ويضع الدين فى مقدرة مساوية للتراث والحضارات الهالية . " قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا . "النساء ٧٨"

المسجد فى الاسلام :

قام الدين الاسلامى على خمس دعائم ، واحدة منها الصلاة فالصلاة كتابا موقوتا على المسلمين اينما نزلوا أو حلوا . فهناك الفروض الخمس التى يؤديها المسلم كل يوم " أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا "الاسراء ٧٨"

ويجتمع المسلمون يوم الجمعة بأنحاء الارض فى مؤتمر اسلامى دينى كبير يتوجهون جميعا صوب قبلة واحدة داعين الاها واحدا ، مقرين بوحدانيته ، سائلينه من فضله مجددين العهد على الايمان ولا يمنع الانسان المؤمن المسلم شيئا عن قضاء الصلاة لا بيع ولا تجارة " ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة

فسعوا الى ذكر الله وذروا البيع "الجمعة٩" ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون "وصلاة الانسان فى جماعة أفضل من صلاته منفردا ، فالمسجد هو المكان الذى يرتاده الانسان المؤمن دوما لقضاء الفروض و لصلاة الجمعة وغيرها ، وقد بينت السنة النبوية الشريفة فضل المساجد فى الحديث الشريف " سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله "... وقد ذكر منهم " ورجل قلبه معلق بالمساجد " ... .وعليه فقد كان المسجد هو أهم عنصر مكون للمدينة الاسلامية الاولى تدور فى فلكه الحياة اليومية للمجتمع المؤمن .

وكان المسجد فى الاسلام بجانب مهامه الدينية من اقامة الصلاة منارا للعلم على مر التاريخ . فالمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة كان أول معهد فى الاسلام لتلقى العلم ، ومنه انطلقت شرارة الايمان والعلم الى سائر البقاع . وتحدثنا كتب التاريخ كيف أن المساجد الجامعة بالمدن العربية الاسلامية العريقة كان يغشاها العلماء وطالبى العلم ، وقد كان جامع عمرو بن العاص أول مدرسة دينية بمصر . كما كان المسجد الاموى بدمشق وجامع القيراوان بشمال افريقيا ، كما أن الجامع الازهر الشريف واحد من أعرق الجامعات فى العالم حمل لواء الاسلام والعلم على مدى ١٠٠٠ سنة ، ومازال . ولارتباط العلم بالدين يستمد منه قوته ومنهجه ، قامت نهضة علمية اسلامية كبرى واكبت حضارة الامبراطورية الاسلامية فى عظمتها ، ومازالت دولة المسلمين الا لبعدهم عن مساجدهم وأصبح علمهم لا يستمد قوته ومنهجه من وحى الدين الحنيف .

وكان المسجد هو المكان الذى يلتقى فيه المسلمون للصلاة وللدراسة مما جعل المسجد المكان الذى يتم فيه التعارف والتآلف بين قلوب المسلمين لكى يبحثوا شئونهم ومشاكلهم وليتشاوروا فى الامور التى تخص جموع المسلمين فمنه كانت تجهز جيوش المجاهدين ويعطى اللواء وينادى للجهاد، ومنه كان ينبعث النداء فى الملمات والافراح . وبالتالى فقد كان المسجد ومنبر الخطيب يقوم بمثابة وسيلة الاعلام فى المجتمع الاسلامى الاول .

وحيث أن المسجد - كما سبق القول - كان يغشاه كبار العلماء ورجال الفقه

---

٥ - المرجع السابق ص ٢٥ .

والعارفين بالدين فتوقع من البديهى انه كانت تعرض هناك مشاكل المسلمين ، وما يعرض لهم فى حياتهم اليومية للقضاء فيها ولأخذ الرأى والفتوى ومازال فى بعض البلاد الاسلامية الى يومنا هذا نجد أن امام وخطيب المسجد والجامع الكبير هو قاضى القضاة بالمدينة ، وقد تواترت الاخبار ان الزكاة كانت تدفع بالمسجد الجامع وأنه كانت توجد بجامع عمرو بن العاص غرفة لحفظ أموال الزكاة التى يتم تحصيلها .

وكما سبق ذكره - فقد كان المسجد بالمدينة العربية الاسلامية الاولى هو العنصر البارز بالمدينة والذى يحظى باكبر اهتمام للناس ، حيث يترددون عليه المرات العديدة فى اليوم الواحد ، ويدور فيه وحوله نمط حياتهم اليومية ، وبالتالى فيعتبر مكان المسجد وماحوله قمة التزاحم السكانى ، وبالتالى فمن المنطقى أن تتجمع حول المسجد الانشطة التجارية والحرفية المختلفة ، وذلك ماتواترت عنه الاخبار عن جامع عمر بن العاص عند نشأة الفسطاط . ومازال مثل هذا الحال قائما حتى يومنا هذا حول كافة المساجد الرئيسية بالمدن بالعالم العربى الاسلامى ، كالحرم المكى الشريف ، والمسجد النبوى الشريف والجامع الأزهر ، ومسجد الحسين ، ومسجد السيد البدوى بطنطا ، وحتى عند المساجد الصغرى بالاحياء السكنية والتى لا تشهد حركة مصليين كبيرة سوى يوم الجمعة ، نجد أن الباعة يأتون اليها عند الصلاة لترويج بضاعتهم . وليس لمثل ذلك الحال من حرج فى الاسلام " فاذا قضيت الصلاة فأنتشروا فى الأرض وأبتغوا من فضل الله كثيرا لعلكم تفلحون " . "الجمعة ١٠"

المجتمع والأسرة فى الاسلام :

اهتم الدين الاسلامى بالمجتمع ، فكما شرع العبادات التى تحكم العلاقة بين العبد وربه ، سن التشريعات التى تحكم العلاقة بين الناس فى مختلف أوجه الحياة . فساوى بين المؤمنين ، فلا يميز مؤمن على آخر مال ولا جاه ولا نسب وانما يميزه تقوى الله عز وجل . ودعى الدين الحنيف الى ترابط المجتمع " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " . . . آل عمران ١٠٣

والى التراحم بين أفراده ، فقال الرسوم الكريم صلوات الله وسلامه عليه " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل

الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى "" والى العدل بينهم "" ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى". "المائدة ٨" والى التواضع " ولا تمش فى الأرض مرحا أنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ". "الاسراء ٣٧" ودعى الى عدم التدخل فى مالا يعنيه والى صيانة حرمات الغير " ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولائك كان عنه مسئولا ". "الاسراء ٣٦" وبين الدين الحنيف أن المؤمنين أخوة واذا اختلفوا فعلى المؤمنين أن يصلحوا بينهم "انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقوا الله لعلكم ترحمون ". "الحجرات ١٠" وحرم الاقلال من شأن الغير والتنابز بالألقاب بين الناس " ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فؤلئك هم الظالمون ". "الحجرات ١٠" كما أمر الدين الحنيف بعدم الاخذ بالظنون وحرم التجسس على حرمات الغير ونهى عن المنكر وأن يغتاب الناس بعضهم " ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وأتقوا الله ان الله تواب رحيم. "الحجرات ١٢" وبين الله

سبحانه وتعالى الحكمة من تعدد الشعوب والألسنة والاجناس ووضع واحدة من أهم قوانين علوم الاجتماع وبين أساس المفاضلة بين الناس بعضهم وبعض في الاية الكريمة " ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير" "الحجرات ١٣"

ولما كان الفرد هو اللبنة الاولى في بناء المجتمع الاسلامي ، فان رعايته تأخذ من الاسلام المقام الاول ، فلا غرو أن يهتم الاسلام بالمحيط الذى ينشأ فيه والمجال الذى يرعاه ، وهو الأسرة على أن الاسلام لا يهتم بالاسرة بمعزل عن المجتمع. فاذا كانت الاسرة هى الدائرة الأولى التى يربى فيها الفرد ، فان المجتمع هو الدائرة الكبرى التى تؤثر في الفرد والاسرة "٦" وقد أولى الدين الاسلامي أهمية خاصة للاسرة فالاسرة هى المجتمع الاسلامي الأصغر ، ونواة المجتمع الاسلامي الكبير ، فاذا صلح الجزء صلح الكل .

ودعى الاسلام الى المحبة بين أفراد الاسرة ، وقرن حب الوالدين وطاعتهما بالايمان بالله عز وجل " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا . "الاسراء ٢٣-٢٤" ، وبين أن زينة الحياة الدنيا في الابناء الذين هم جزء من الاسرة " المال والبنون زينة الحياة الدنيا "الكهف ٤٦" وحض الاسلام على صلة ذوى القربى " يسألونك ماذا ينفقون ، قل ماأنفقتم من خير فللوالدين والاقربين" "البقرة ٢١٤" وقد أمر الاسلام بغض البصر وعدم التطلع الى حرمات الغير واحترام خصوصياتهم " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم" "النور ٣٠" " ولا تمدن عينيك الى مامتعنا

---

٦ - الدكتور احمد محمد المسال : الاسلام وبناء المجتمع ، ص ١٢٢ دار القلم الكويت سنة ١٩٧٥م .

أزواجا منهم "طه ١٣١"

وكما شرع الدين حرمات للاسرة شرع حرمات لمسكنها ونهى عن التعدى على هذه الحرمات " ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون " فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فأرجعوا هو أذكى لكم والله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ماتبدون وماتكتمون "النور ٢٧-٢٩" كما أمر الاسلام باحترام حقوق الجار وأوصى به " وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا " النساء ٣٦"

وفى السنة النبوية الشريفة يقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى مجال التوصية بالجار "[٧] " مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" " رواه البخارى" كما بين الرسول الكريم أن الجار الصالح من مصادر سعادة المرء حيث قال عليه الصلاة والسلام " من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنئ والمسكن الواسع"[٨] (رواه احمد) وبين الرسول عليه الصلاة والسلام فى السنة الشريفة تعريف حدود الجار حيث قال " ألا أربعين[٩] دارا جار ، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه" (رواه الطبرانى) كما ربط الرسول عليه الصلاة والسلام بين الايمان بالله عز وجل وايذاء الجار ، حيث قال " من كان يؤمن بالله واليوم الاخر

---

٧ - الحافظ أبى محمد زكى الدين المنذرى (٥٨١-٦٥٦هـ): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ص ٤٤ مطبعة السعادة ١٩٦٢ .

٨ - المرجع السابق ص ٤٥

فـــلا يـــــؤذى جـــــاره ....." [١٠]

وقد جمع الرسول الكريم حق الجار حيث قال عليه الصلاة والسلام " ..... أتدرى ماحق الجار؟ اذا استعانك أعنتـه ، واذا استقرضك أقرضته ، واذا افتقـــر عدت عليـــــه ، واذا مـــــرض عـــدتـه ، واذا اصـــابـــه خـــــيرا هنأتـــــه ، واذا اصابتـــــه مصيبـــــة عزيتـــه ،واذا مـــات اتبعـــت جنازتـــه ، ولا تستطيل عليـــــه بالبنيـــان فتحجـــب عنـــه الريـــــح الاباذنـــــه ،....." [١١] (رواه الخرائطى) .

الخلاصـــــــــة :

نلخص مما سبق الى أن الدين الاسلامى هو المحور الذى تدور فى فلكه الحيـــاة اليومية لمجموع المؤمنين ،وقد ربط الدين بين حياة المؤمنين وآخرتهم بحيث أصبح كـل عمل المؤمن مرتبط ارتباطا كليا وجزئيا بالاخرة .

ولم يقتصر تأثير الدين على النواحى المعنوية والنفسية للمسلمين ولكن ظهر تأثيره أيضا على الجوانب المادية بحيث أصبح يمكن القول بأن هذا مسكن اسلامى وهذه العمارة اسلامية وهذه المدينة اسلامية ذلك على العكس تماما من باقى الاديان الاخرى .

وحيث أن الصلاة هى عمود الاسلام ،فقد احتل المسجد الاهمية الكبرى فى المدينة الاسلامية ،وتنوعت وظائف المسجد حيث لم تصبح قاصرة فقط على اداء الصلاة بل تعدتها الى أنشطة اجتماعية اخرى .

وقد أولى الدين الاسلامى أهمية كبرى للاسرة التى هى بمثابة نواة المجتمع ،واذا صلـح الجزء صلح الكل . وقد حفلت الشريعة الغراء بالنصوص التى تنظم حيـــــاة الاسرة وتحدد العلاقات بين الافراد ومجموع المجتمع.

---

١٠ - المرجع السابق ص ٣٥ .

١١ - المرجع السابق ص ٤٠ .

الباب الثانـــى

المدينـة العربيـة الاسـلاميـة ـ مدينـة الأمس

* مقدمـــــــــــــــة .
* النمط العـام للمدينـــــــة .
* المسـجد والفراغـات الحضريـــة .
* المســـــــــــــكن .
* شـــبكة الطـــــــــرق .
* الأنشـطة التجاريـة والحرفيـــة .
* الخـــلاصـــــــــــة .

الباب الثانى

المدينة العربية الاسلامية - مدينة الأمس

مقدمة :

لا يقصد من دراسة مدينة الأمس العربية الاسلامية اعداد دراسة تاريخية مستفيضة للمدينة ، حيث أن مثل هذه الدراسة ليس لها مكانا هنا ، بل يقصد التعرض للخطوط العريضة للمدينة بهدف اظهار الثوابت التى يمكن أن نحافظ عليها أو نحاول احياؤها فى مدينة اليوم . وبالطبع فان نمط الدراسة المرتبط بتقديس كل ماهو قديم بسلبياته وايجابياته ، وبأنماطه المعمارية وزخارفه مرفوض لأن كل عصر له ظروفه وامكانياته وعلومه وفنونه . فالاشكال المادية التى وجدت بالمدينة لكى توفى باحتياجات عصرها وأدت وظيفتها فى حينه سيكون من غير المنطقى أن نحاول ايجادها بمدينة اليوم أو بمسكن اليوم ، وبالتالى فلن يتم التعرض لها بالبحث فى هذا المجال . فالقصد من استعراض الحال بمدينة الامس العربية الاسلامية ، أن نضع أيدينا على الثوابت الصالحة لكى تكون الأساس والمنطلق لاعادة تخطيط مدينة اليوم وانشاء مدينة المستقبل الفاضلة . ومن المؤكد أن أفضل الثوابت التى يعتد بها صالحة من مدينة الامس لمدينة اليوم والغد القريب والبعيد تلك الثوابت التى ظهرت بالمدينة نابعة من تعاليم وقيم أخلاق الدين الاسلامى ، ذلك الدين القيم الكامل " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا " "المائدة ٣" .

وفى ظل الحضارة الاسلامية ، ظهرت مدن كبرى كدمشق وبغداد والقاهرة وسامرا والقيراوان وفاس ، تلك المدن التى كانت تزهو بسكانها وثرائها ، ومالكها الغنية وخطوط المواصلات الطويلة التى تربط فيما بينها ، وكان ذلك الوضع على النقيض من مدن العصور الوسطى بأوربا "١" وفى أوائل القرن السادس عشر كانت مدينة استنبول بتعدادها البالغ ٤٠٠,٠٠٠ نسمة هى أكبر مدن أوربا قاطبة "٢" وكما سبق عرضه ، فقد كان يجمع

---

1. Brown, L.Carl, editor : From Madina to Metropolis, P27, the Darwin Press, 1973.

١ - كارل براون :

2. Tekeli, Ilhan, : Evolution of spatial organization in the Ottoman Empire and Turkish Republic.

٢ - الهان تيكيلى : بحث منشور فى المرجع السابق ص ٢٤٦ .

كافة المدن العربية الاسلامية - بالرغم من اختلاف تراثها الحضارى قبل الاسلام - وجود صفة حضارية مميزة ، تلك الصفة التى استمدت من الدين الاسلامى الحنيف .

النمط العام للمدينة :

مما يميز المدينة العربية الاسلامية وجود عنصرين واضحين بها . الاول ، المسجد الجامع بصحنه الكبير الذى يأخذ أهمية خاصة بالمدينة وتتحوصل حوله التجمعات السكنية المختلفة . والثانى ، الأحياء السكنية التى يبرز فيها المسكن العربى التقليدى ذو الفناء الداخلى الخاص . أما شبكات الطرق والممرات فمن الملاحظ أنها لا تمثل عنصرا تخطيطيا بالمدينة . ولا تأخذ أهمية خاصة بها . كما يلاحظ على المدينة عدم وجود أى فراغات كبرى اللهم الا اذا كانت فى صورة أرض وعرة أو مجارى أنهار مثلا .

وكانت المدينة العربية الاسلامية مقسمة الى خطط (أحياء) ولكل خطة أو حى بوابه تقفل فى المساء ولا تفتح لأحد الا باذن شيخ الحى ، ومن المؤكد بالطبع أن مثل هذا النظام لا يقصد به حمايية الاحياء ضد أى غزو خارجى حيث أن المدينة ذاتها بما فيها من أحياء كانت محاطة بأسوارها وأبراجها ولها قلاعها . وقد يكون ذلك النظام المتبع لدواعى الأمن وتسييرالامور داخل المدينة حيث يمكننا أن نعتبر تلك البوابات بمثابة الشرطى فى عصرنا الحالى . ومن المرجح ايضا أن تحديد تلك الأحياء أو الخطط جاء نتيجة عوامل عديدة كأن تكون مخصصة لقبيلة معينة كما كان الحال عند أول انشاء القطائع وقلعة القاهرة الفاطمية مثلا ، أو قد تكون مخصصة لأرباب حرفة أومهنة كالصناع أو التجار مثلا .

وبالرغم من وجود هذه الاحياء المميزة داخل المدينة الا أنه لا يمكننا القول بأن مثل هذا الوضع كان يمثل تقسيما للمدينة ، حيث أن مثل هذا النمط فى تقسيم المدينة الى أحياء كان لا يقصد به أى نوع من التميز الطبقى أو العنصرى أو الحط من شأن فئة من المجتمع لحساب فئة أخرى . بل أنه يمكننا القول أنه يمثل روح الاسلام فى صلة ذوى الرحم والقربى ويشجع على الترابط بين مجتمع المسلمين باجتماع أصحاب الأسرة أو المهنة أو الحرفة الواحدة فى مكان واحد . . وحيث أن مبدأ التميز والعنصرية

المدينة المنسورة

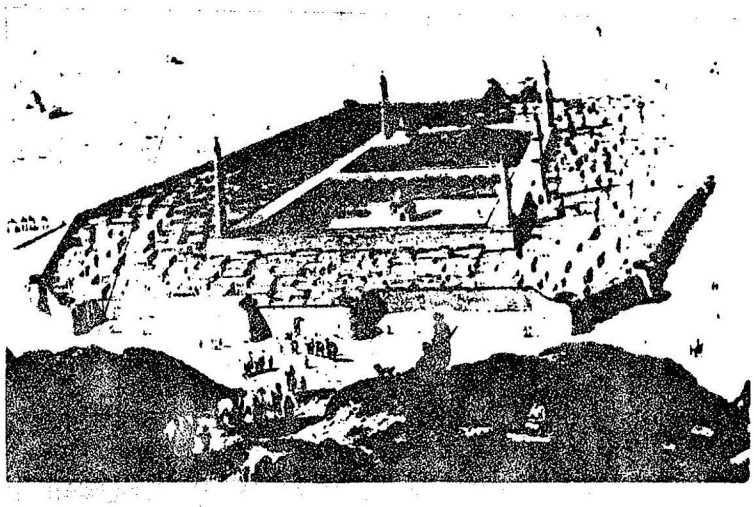

مدينة فاس بالمغرب

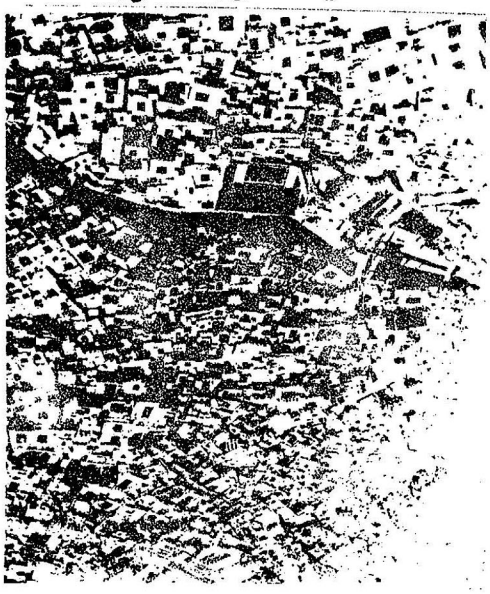

يميز المدينة العربية الاسلامية ، المسجد الجامع بصحنه الكبير والمسكن ذو الفناء . تتجمع المساكن حول المسجد الجامع، ويمثل صحن المسجد الفراغ الحضرى العام بالمدينة ، بينما يقوم الفناء الداخلى للمسكن بوظائف اجتماعية واقتصادية وعمرانية للاسرة .

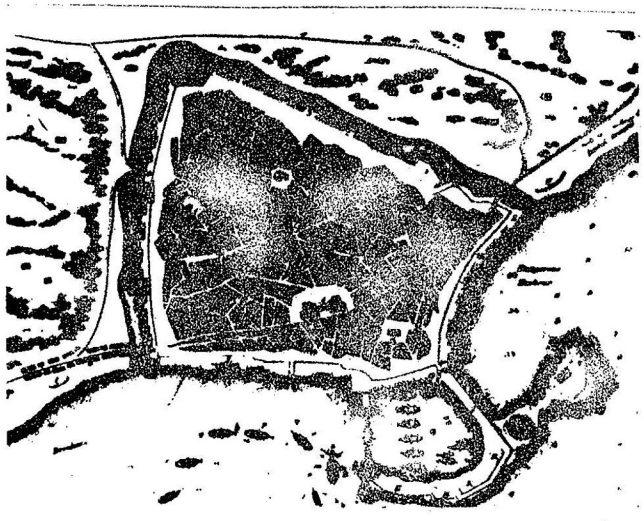

توزيع المساجد أعطى فرصة لايجاد نمط تخطيطى مميز للمدينة يمثل فيها المسجد نواة التجمعات الحضرية للاحياء المكونة . وتتصل كافة المساجد ببعضها بواسطة شبكة من الممرات والطرق .

مدينة الجزائر - الجزائر

والصراع الطبقى بين فئات وطوائف المجتمع مرفوض وغير وارد فى الاسلام اذا فاننا يمكننا القول بأن وجود تلك الاحياء أو الخطط كان وسيلة للتنافس بينها للوصول الى حياة أفضل لجميع المسلمين منطلقين من المبدأ الذى وضعته الاية الكريمة " ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير." "الحجرات ١٣"

المسجد والفراغات الحضرية بالمدينة :

كما سبق القول ، فقد كان يميز المدينة العربية الاسلامية المسجد الجامع بصحنه الكبير . وكان المسجد الجامع يحتل المكان البارز والمميز فى المدينة ، ومن المؤكد أن المسجد الجامع كان أول المواقع التى يتم تحديدها فى المدينة الاسلامية فى أول أمرها وذلك لارتباط الايمان لدى المسلم باقامة الصلاة . وعليه فقد كان من اللازم دائما عند النزول بأى أرض أن يحدد موقع المسجد مشيا على سنة نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام حيث شرع أول ماشرع فى بناء المسجد بالمدينة المنورة .

ولاعجب فى أن يأخذ المسجد الجامع تلك الأهمية الخاصة بالمدينة ، حيث نجد المسجد الجامع وصحنه الكبير يقوم بالاضافة الى وظيفته الأصلية كمكان للعبادة - بوظائف اجتماعية عديدة كالتعليم والقضاء والافتاء والتقاء المؤمنين لبحث شئونهم الخاصة والعامة. وقد انعكست تلك الانشطة الحيوية العامة التى يقوم بها المسجد على علاقته التخطيطية بالمدينة العربية الاسلامية الاولى فنجد أن المسجد الجامع يمثل عنصرا تخطيطيا رئيسيا بالمدينة الاسلامية ، كما أصبح أكبر المنشآت العمرانية بالمدينة ، ويقع فى أفضل المواقع بها ، وتتجمع حوله معظم الانشطة الاقتصادية وباقى المنشآت العامة الاخرى كقصر الوالى أو بيت القاضى مثلا .

وحيث أن المسجد الجامع كان يستقطب كافة المؤمنين لأغراض اللقاء والتعارف وقضاء الحاجات ، فلاغرابة فى أننا لانميز بالمدينة العربية الاسلامية الأولى أى فراغ حضرى آخر سوى صحن المسجد الجامع الذى يقوم بأغراض الخدمة العامة للمدينة ، حيث أنه ماكانت هناك ضرورة الى أى فراغ حضرى آخرى بالمدينة . كما انتشرت المساجد بشكل

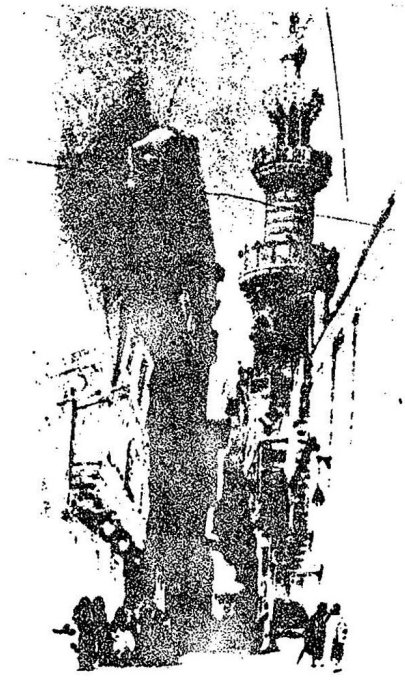

القاهـــــــرة

مدينة الطائف ـ السعودية

دمشـــــــق

المسجد عنصر بارز داخل الأحياء السكنية والمدينة ، ويعتبر علامة أرض مميزة لتحديد الاتجاه ، وكل الطرق تؤدى الى المسجد . تباعد المسافات والعصور والحضارات المحلية فى الصور المعروضة يؤكد وجود عامل مشترك أوجد نفس النمط هذا العامل الهام هو الدين .

يغطى كافة أنحاء المدينة ويمكن الوصول اليها بمسافة مشى معقولة ويرجع ذلك الى وجود الفرائض الخمس للصلاة وكذلك الى معرفة المؤمنين لفضل تعمير المساجد " انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ". التوبة ١٨"

المسكن :

الأسرة نواة المجتمع ولها فى الاسلام مكانة خاصة ، فقد أولاها كل الاهتمام ، وبالتالى فنتوقع أن ينعكس ذلك على المسكن الخاص بها . وكما سبق القول ، يميز المدينة العربية الاسلامية الأولى صفتين أساسيتين ، الأولى المسجد الجامع ، والثانية تجمعات المساكن. ومن الملاحظ أن المساكن بالمدينة كانت تجمعها صفة عامة مميزة ، ألا وهو استعمال نموذج المسكن العربى ، المسكن ذو الفناء أو الحوش ، وبالطبع فان تفضيل الاسرة الاسلامية الاولى لهذا النوع من السكن يعنى أنه من ناحية لا يتعارض مع الدين ومن ناحية أخرى يناسب الاحتياجات المختلفة للاسرة . فالدين الاسلامى أولى للأسرة حرمة خاصة وبالتالى انعكس ذلك على المسكن بحيث كان يوجه حياة الاسرة الى الداخل حول فراغ خاص بالاسرة لمزاولة أنشطتها المختلفة ، أى أن المسكن كان يدير ظهره للشارع ولا يعتمد عليه كثيرا فى قيامه بوظائفه المطلوبة وبالتالى يوفر درجة عالية من الخصوصية للأسرة .

وبالاضافة الى الاهمية الوظيفية للفناء الخاص بالمسكن المتمثلة فى توفير الخصوصية للاسرة ، فقد كان لذلك الفناء أهمية خاصة تتمثل فى قيامه بعدة وظائف . الوظيفة الاولى طبيعية ، وهى توفير التهوية والانارة اللازمة للمسكن بحيث تقلل أو تلغى اعتماد المسكن على الشارع لهذا الغرض . وعموما - كما هو معروف - فقد كان لوقوع المسكن بين الشارع والفناء الداخلى المزروع غالبا ميزة كبيرة فى تنشيط تهوية المسكن وتلطيف درجة حرارته . الوظيفة الثانية اجتماعية ، حيث كان الفناء الداخلى بمثابة مكان التقاء الاسرة ببعضها أو بغيرها من الاسر للتعارف وللحديث والتسامر . والوظيفة الثالثة اقتصادية ، حيث أنه من المنطقى أن الفناء الداخلى للمسكن كان يمكن استعماله - كله أو جزء منه - لأغراض

مدينة الدمام - السعودية

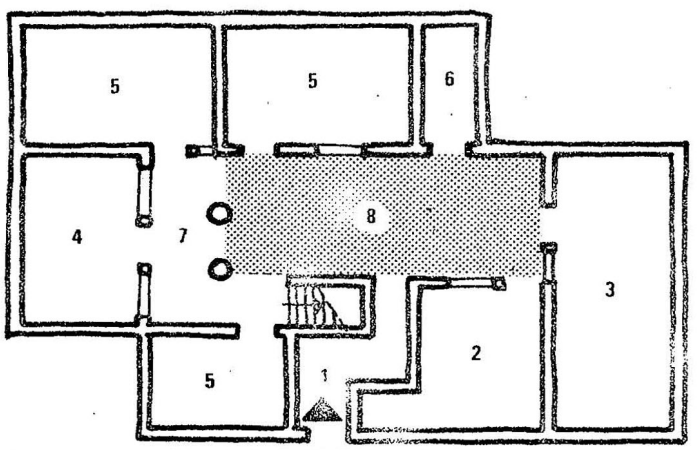

1/200 ١/٢٠٠

المسكن الاسلامى يميزه الفناء الداخلى والمدخل ذو الحجاب مع ندرة الفتحات الخارجية للمسكن . يؤدى الفناء الداخلى وظائف عديدة سواء اجتماعية أو اقتصادية أو عمرانية . يلاحظ وحدة النمط مع تباعد الزمان والمكان والتراث المحلى نتيجة لوجود الدين الاسلامى كعامل مشترك بينهم.

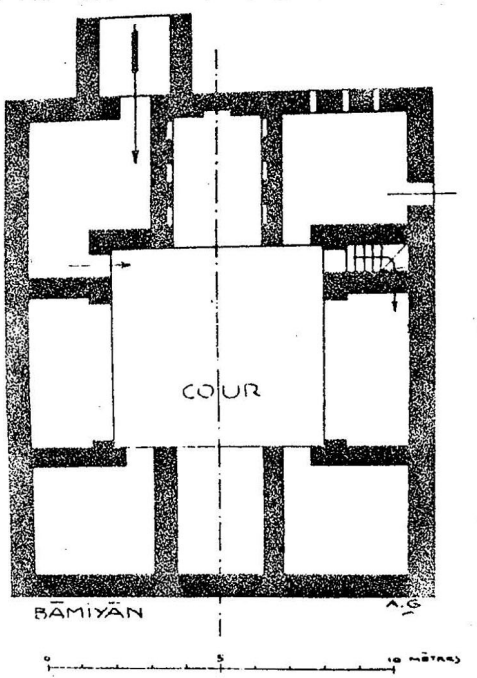

أفغانستان

القطائع - مصر

زراعة بعض الخضروات والفواكه وكذلك لتربية بعض الطيور اللازمة للاستهلاك المنزلي للأسرة .

وعموما يمكن القول بأن الاسرة المسلمة عملت على محاكاة ماورد فى وصف الجنة سواء فى القرآن الكريم أو فى السنة النبوية الشريفة . وعليه فقد كان الفناء الداخلي للمسكن غنى بمجارى المياه والنافورات ، كثير الخضرة والظلال ، غنى بأشجار الرياحين والفواكه المثمرة ، بعيد عن مصادر الضوضاء والازعاج ، ويمثل الفناء فى مجمله الهدوء والسلام التام .

شبكة الطرق :

كانت وظائف شبكة الطرق بالمدينة تنحصر اساسا فى خدمة أغراض الحركة للسكان ووسائل النقل المختلفة فى ذلك العصر ، بالاضافة الى خدمة بعض الانشطة التجارية التى تتمركز بشكل خاص عند المساجد وتقل كلما ابتعدنا عنهم . ولم يخدم الطريق أى أغراض اجتماعية كأن يكون بما فيه من متسعات أماكن التقاء عامة لمجموع الناس ، حيث أنه هناك ماورد فى السنة النبوية الشريفة عن النهى عن الجلوس فى الطرقات وفى حالة ضرورة الجلوس فقد قرن ذلك بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغض البصر ورد السلام واماطة الأذى ، وعليه فمحاولة اعطاء الطرقات " ممرات المشاة مثلا " أى وظيفة اجتماعية كأن تكون مكان التقاء للناس مكروهة فى الدين ومقبولة بالشروط الخاصة السابقة الذكر .

وعليه فكانت شبكة الطرق بالمدينة العربية الاسلامية تتصف بأنها لا تأخذ أى أهمية خاصة بالمدينة ، أى لم تكن عنصرا تخطيطيا نشطا فى تحديد شكل ونمط تخطيط المدينة. فعلى مستوى الاحياء السكنية كانت الطرق تتخذ مسارها وحجمها وشكلها بما تسمح به الفراغات المتروكة بين المساكن بحيث يصل الطريق الى كل بيت داخل الحى دون أن يكون مؤثرا فى تحديد شكل الحى مسبقا ، فالطريق على مستوى الاحياء لم يكن عنصرا حاكما بل كان عنصرا محكوما . وكان الطريق لا يتخذ مساره فقط فى الفراغات المتروكة بين المساكن بل كان فى بعض الاحيان يعبر أسفل المساكن حيث كان جزء أو أجزاء من المسكن تعلوا الطريق وتشكل سقفا له .

ويمكن ارجاع الاسباب التى أدت الى ذلك الوضع بالنسبة للطريق داخل الاحياء

القاهـــــرة

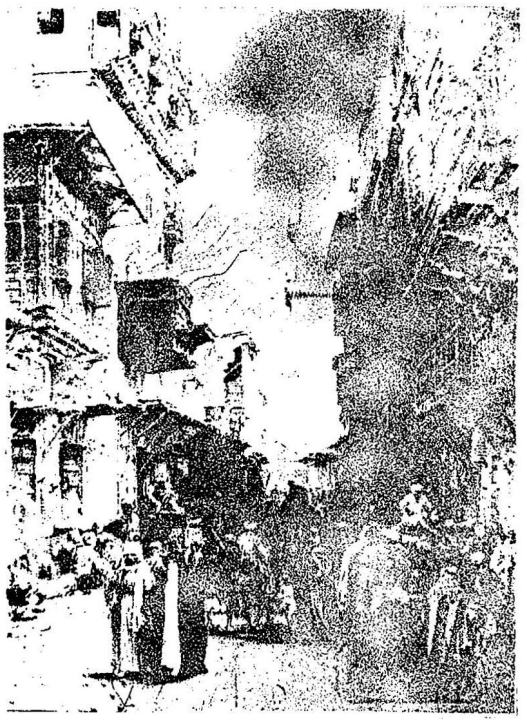

القاهـــــرة

تتسع الشـوارع الرئيسية بالمدينـة العربيـة الاسـلاميـة ـ على عكس الشوارع السكنيـــة ـ وتتخذ الخطوط المستقيمة وينتظم عرضها بما يسمح للشارع بأن يؤدى وظيفته الاساســـية من حركة الجماميع من مركبات وأفراد من داخل المدينة الى خارجها أو بين أحياء المدينة المختلفـــة .

المسجد ومآذنه يمثل العنصر المكون لخط سماء المدينة العربية الاسلامية . والمآذن بشموخها فوق سائر المنشآت بالمدينـــة تعكس قدسية الدين فى النفوس كما تعكس مظاهر العلو والتسامى لبيوت الله تعالى .

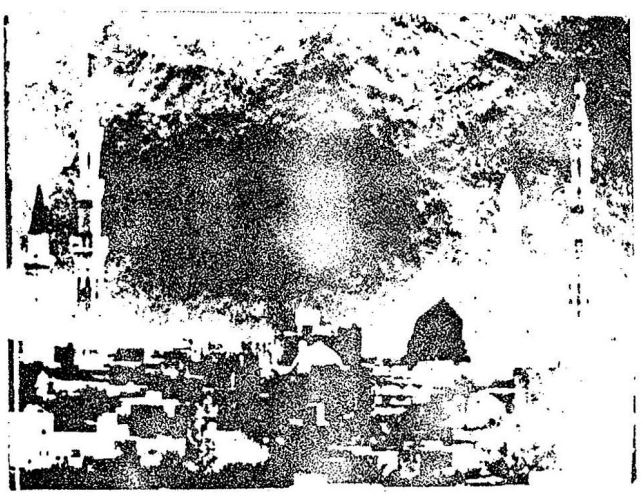

المدينة المنورة ـ السـعوديـة

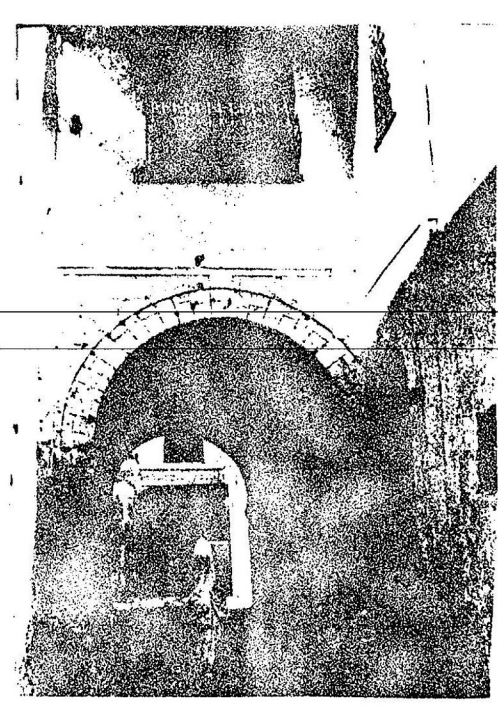

المغـــرب

المغـــرب

تعمل الشوارع السكنية بخطوطها وتكوينها الفراغي على عدم تشجيع المرور العابـــر وتقوم بوظائف ذبيعية أخرى من الحمايـــة ضد التغييرات الجوية واضفاء صفة الانسانية على التكوين العام للشارع وتوفير الشعور بالامن والاحتواء للمارة . تباعد المسافات والعصور والحضارات يؤكد وجود عامـــل مشترك أوجد نفس النمط هنا وهناك .

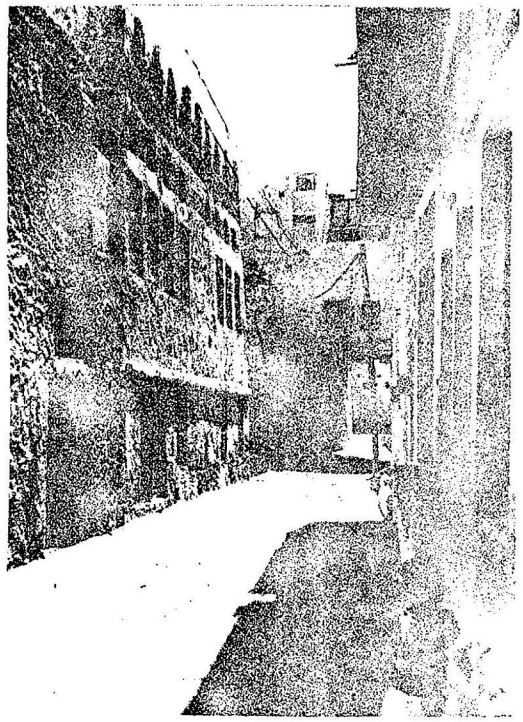

جزيرة تاروت ـ السعوديـة

السكنية السى مايلى :-

أ - أن الطريق لم يخدم أى وظيفة اجتماعية وكان الهدف الرئيسى من ايجاده هو الحركة وامكانية الوصول الى المساكن وحيث أن العنصر الحاكم داخل الاحياء السكنية هو المجتمع المقيم ،إذا فهذا المجتمع ومايرتبط به بدرجة أساسية - أى المسكن أو المسجد - كان يأخذ الاهمية المطلقة داخل الحى السكنى ،أما مادون ذلك - كالطرقات مثلا - فكانت بالتالى تأخذ الاهمية الأقل .

ب - تعمل الخطوط الغير منتظمة والمتعرجة والشوارع ذات النهايات المقفلة على عدم تشجيع المرور العابر داخل المنطقة من خارجها وكان هذا الوضع ناجم بالطبع عن تقديس الحياة الخاصة للاسرة والاهتمام بصيانة الحرمات وذلك مايتعارض مع الحركة النشيطة للغرباء عبر الحى السكنى ،ولذلك قصد أن تكون شبكة الطرقات الداخلية للاحياء السكنية بشكل لا يسهل معرفته الا لسكان الحى فقط وبالتالى لا يشجع المرور العابر للحى .

جـ - من المنطق أن توجد شبكة الطرقات داخل الاحياء السكنية على هذا الشكل بناء على الخبرات المكتسبة للسكان عبر السنين ،فالمسارات المتعرجة الغير منتظمة التى تضيق وتتسع وتتغير محاورها تعمل على الحد من حركة الرياح داخل الاحياء السكنية،تلك الرياح التى قد تكون ساخنة أو محملة بالاتربة. كما أن الشوارع الضيقة فى بعض الأجزاء منها تعطى كمية من الظلال مرغوبة وضرورية فى مدننا العربية الاسلامية التى يقع معظمها فى مناطق حارة نسبيا .

د - تعطى تلك المسارات المتعرجة والضيقة للشوارع داخل الاحياء السكنية الشعور بالامن والاحتواء وتوفر كذلك الحماية اللازمة لسكان الحى ،وليس أدل على ذلك من حملة فريزر سنة ١٨٠٧ على مدينة رشيد والتى فشلت لسبب بسيط وهو أن الجنود الغزاة لم يستطيعوا معرفة طريقهم داخل الاحياء السكنية للمدينة وضلوا طريقهم مما سهل القضاء عليهم .

لم يمنع مثل ذلك الوضع الذى كان يأخذه الطريق داخل الاحياء السكنية للاسباب التى سبق شرحها - والمنبثقة من وظيفته داخل الحى السكنى - لم يمنع من أن تكون هناك شوارع داخل المدينة تأخذ أهمية خاصة بحيث تكون ذات عرض معقول وخطوط أكثر انتظاما . تلك الشوارع التى كانت تسمح بالحركة لمجموعات من سكان المدينة ،أولموكب

الوالى أو لكوكبة من الجند ،أو للعربات التى تحمل البضاعة والمواد الغذائية الى المدينة . وكانت تلك الشوارع موجودة بشكل رئيسى عند أسوار المدينة ، أو موصله فيما بين بواباتها وعند قصر الحاكم والمسجد الجامع ،مثال ذلك شارع المعز لدين الله الفاطمى بالقاهرة الفاطمية .

الانشطة التجارية والحرفية :

كما سبق القول ، كانت المناطق التجارية بالمدينة العربية الاسلامية تتركز بشكل رئيسى حول المسجد الجامع فى صورة شوارع تجارية تتسع أحيانا عند المساجد لكى تستوعب أعداد المترددين على المتاجر. وكان أكبر تركيز للمحلات التجارية عند المساجد ويقل كلما ابتعدنا عنها .

والدارس لهذه المناطق التجارية يجد أنها كانت تتصف بوجود تجمعات تخصصية للانشطة التجارية ويظهر ذلك الى يومنا هذا فى قاهرة الفاطميين حيث نجد أسماء الفحامين والكحكيين والصاغة والنحاسيين والعطارين ،... الى اخره من تلك الاسماء التى تبين وجود تجمع نوعى تخصصى للانشطة التجارية بالمدينة العربية الاسلامية . وبالطبع فان مثل هذه التجمعات التخصصية بالاضافة الى أنها توجد نمط واضح لاستعمالات الاراضى بالمدينة ، فانها تمتاز بتدعيم الحركة التجارية عن طريق تجاور الانشطة التجارية المتشابهة وتعمل على ايجاد المنافسة بينها مما يدفعها الى الابتكار والابداع كما تحمى مصالحها المشتركة . وبالطبع لم يقصد من وراء ذلك التجمع النوعى للانشطة التجارية أى نوع من الاحتكار حيث أنه منهى عنه فى الاسلام.

وكانت الشوارع التجارية أحيانا مسقوفة فى جزء منها ،وذلك راجع الى أسباب مناخية لحماية البضائع المعروضة والمترددين على المتاجر من تقلبات الجو سواء كانت أشعة شمس أو هواء أو أتربة أو أمطار .ومما يلاحظ أن تسقيف الشوارع كان يرتبط بشكل واضح بنوعية البضائع المعروضة حيث أنها تعكس بالتالى نوعية المترددين ، وعليه فلا يمكن أن نتوقع أن يكون سوق الاقمشة والحرير مثل سوق الفحامين .

ومما يلاحظ أيضا على توزيع الانشطة التجارية والحرفية أن أنواع الحرف التى كانت تسبب أزعاجا أو أفسادا للبيئة أو تلك التى تحتاج الى مساحات كبيرة من الارض كانت تقع فى أماكن أبعد من قلب المدينة وذلك على النقيض من تلك الانشطة التجارية والحرفية التى

القاهـرة ـ الغـوريـة

القاهرة (الغورية) تتخذ الانشطة التجارية الاماكن المتاخمة للمساجد الجامعة،والاسواق غالبا ماكانت مغطاة كلها أو جزء منها وذلك لتوفير الحماية للبضائع وللمترددين على السوق .

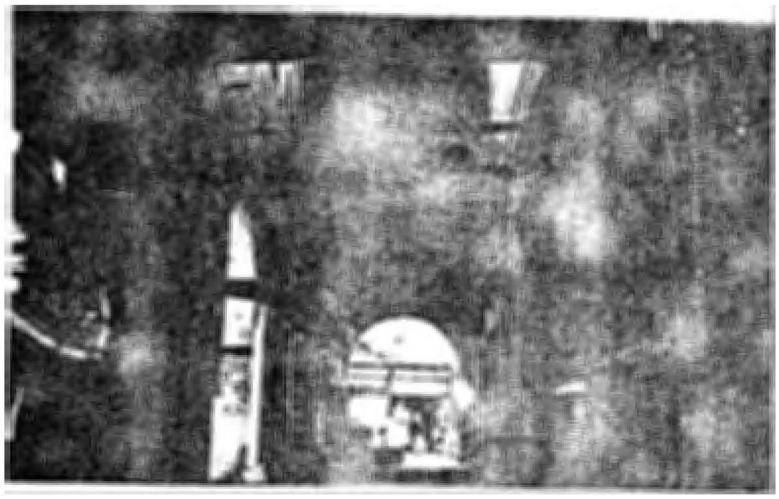

مدينـة الطائـف ـ السعودية

الشارع التجارى سواء فى عرضه أو فى شكله العام يؤدى الى ايجاد الشعور بحركة تجاريـة كما يوفر الحماية للبضائـع والمترددين على السوق . مع اختلاف المكان والزمان . والتراث المحلى . وحدة النمط الوظيفيـة تثبت وجود عامل مشترك موحد .

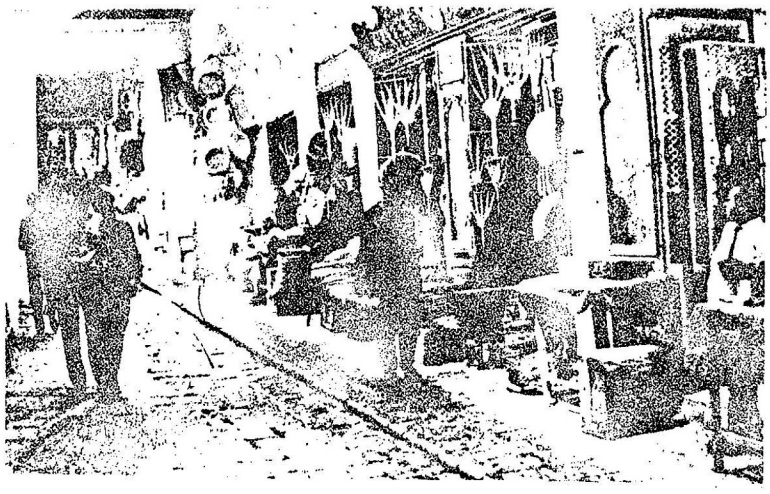

دمشق

كانت تتعامل مع البضائع والسلع التى لا تسبب مثل تلك المشاكل للبيئة المحيطة ، كمحلات الاقمشة والعطور مثلا . أما الانشطة الصناعية والحرفية التى كانت تسبب مشاكل للبيئة المحيطة أو تحتاج الى مساحات كبيرة وموارد مياه ، فنجدها تقع على أطراف المدينة بل أحيانا خارج أسوارها مثل حرف دبغ الجلود والصباغة مثلا .

الخلاصة :

بعد هذا الاستعراض لماكانت عليه المدينة العربية الاسلامية ، يمكننا أن نستخلص النتائج التى يمكن أن تكون ثوابتا تصلح لكى نقيم على اساسها مدننا العربية الاسلامية. والجدير بالملاحظة أن تلك الثوابت المستخلصة من مدننا العربية الاسلامية تشمل كافة جوانب "العلوم الحديثة الخاصة بتخطيط المدن" والتى ندرسها ونستعملها وهى فى قالبها الاجنبى المستورد بدون أن نحاول وضعها فى اطارها النابع من ديننا أو نردها الى جذورها الممتدة عبر تراثنا الحضارى التليد .

المدينة :

١ - المدينة هيكل اجتماعى اقتصادى يحكمها ويحدد علاقاتها وأنشطتها الدين الاسلامى الحنيف.

٢ - كل مافى المدينة يدور فى فلك الدين ويظهر ذلك ماديا فى أهمية المسجد (الآخرة) والسكن (الدنيا) بالنسبة للمدينة.

٣ - المدينة مقسمة الى أحياء سكنية وهذا لا يتعارض مع الدين طالما لا يرتبط بتمييز طائفة أو عنصر أو بتقييد حرية السكان فى الحركة والانتقال .

٤ - روعى فى تصميم المدينة عوامل حماية البيئة حيث وضعت مصادر الضوضاء فى مناطق (صناعية) خارج أو على أطراف المدينة .

المسجد :

١ - المسجد هو نواة المجتمع الحضرى بالمدينة الاسلامية ويأخذ المكانة الخاصة البارزة سواء على مستوى الاحياء السكنية أو على مستوى المدينة ككل .

٢ - صحن المسجد الجامع هو الفراغ الحضرى المميز بالمدينة.

٣ - يقوم المسجد بوظائف عديدة دينية (الصلاة) وثقافية (الدراسة والعلم) واجتماعية (التعارف والقضاء والفتوى) ، واقتصادية (جمع الزكاة) .

المســـــــــكن :

١ - ارتباط المسكن ذو الفناء الداخلى الخاص بالاسرة المسلمة حيث أنه من ناحية يوفر البيئة المناسبة لحياة الاسرة لتوفيره الخصوصية وصيانة الحرمات وذلك بالاضافة الى مناسبته للظروف المناخية السائدة بالمنطقة .

٢ - المسكن هو العنصر الاساسى الذى يحكم تكوين الهيكل العام للمناطق السكنية .

الطرقـــات والشـــــوارع :

١ - الطرقات على مستوى الاحياء السكنية ليست عنصرا تخطيطيا مؤثرا فى تحديد نمـــط تخطيط الحى السكنى .

٢ - شبكة الطرقات داخل الاحياء السكنية لا تسمح أو تشجع على المرور العابر الغريب عن الحى السكنى .

٣ - وجود نوع من التدرج الهرمى الوظيفى لشبكة الشوارع والطرقات على مستوى المدينـــة تبدأ من شوارع رئيسية على مستوى المدينة ، تسمح لوسائل المرور المجمعة والافـــراد بسهولة الحركة ، وتنتهى الى طرقات لا تسمح الا بمرور الأفراد فقط وسواء كانت تلـــك الطرقات أزقـــة ذات نهايات مغلقة أو غير مغلقـة .

٤ - شبكة الطرقات داخل الاحياء السكنية لا تنشط حركة الرياح داخل الحى ، كما تتمتع بوفرة فى الظلال وذلك راجع لأسباب مناخية .

٥ - شبكة الطرقات داخل الحى السكنى تعطى الايحاء بتكاملها التام مع المساكن كمـــا أنها تكون فراغ يعطى الايحاء بالامن والاحتواء .

الانشطة التجاريـــة والحرفيـــــة :

١ - وجود تجمع تخصصى للانشطة التجارية ، وهذا يساعد على وضوح نمط استعمـــالات الاراضى ، بالاضافة الى تدعيم الحركة التجارية ودفعها نحو الخلق والابداع والاتقان .

٢ - ارتبط تجمع الانشطة التجارية والحرفية بمنشآت تتميز بصفة إجتذاب الجمهور - كالمساجد مثلا - وذلك بهدف تنشيط الحركة التجارية .

٣ - الشوارع التجارية مسقوفة كلها أو بعضها لأسباب مناخية وكذلك لنوعية البضائـــع والمترددين على السوق .

الباب الثالث

مدينة اليوم

* مقدمة .
* مدينة اليوم :
  الأعراض المرضية .
* مدينة اليوم :
  أسباب المرض .
* الخلاصة .

الباب الثالث

مدينة اليوم

مقدمة :

قد يتسأل البعض لماذ لم يسمى عنوان هذا الباب " المدينة العربية الاسلامية - مدينة اليوم " قياسا على تسمية الباب الأول " المدينة العربية الاسلامية - مدينة الأمس" ؟ وهل هناك هدف وراء هذه التسمية ؟ للرد على ذلك نقول بأن مدينة الامس العربية الاسلامية كانت فعلا "عربية" وفعلا "اسلامية" ،شكلا ومضمونا ،ولم تكن "كمدينة اليوم" التى كما سيتبين فى هذا الباب أنه من الصعب بمكان أن يطلق عليها حتى من باب الشكليات - صفة "العربية" أو صفة "الاسلامية" وبالاخرى الصفتان مجتمعتان .

وكما سبق القول ، فقد كان يميز مدينة الامس العربية الاسلامية صفات عديدة نابعة من الدين ومرتبطة بالواقع العربى ، تلك الصفات التى تجسدت ماديا بالمدينة فى صورة المكانة الخاصة للمسجد وأهمية الاسرة ومسكنها ودوران كل مافى المدينة من أنشطة اجتماعية واقتصادية ومن مكونات طبيعية فى فلك حول الدين . وقد انتهى الباب السابق نحو استنباط الثوابت التخطيطية التى كانت موجودة بمدينة الأمس .

وفى هذا الباب سيتم استعراض الحال بمدينة اليوم ،وبالطبع فان الكلام يمكن أن يطول حول ذلك الموضوع ، وعليه فسيتم حصر الدراسة وتركيزها على أهم المشاكل القائمة اليوم ، وذلك مع عدم الخوض فى التفاصيل الدقيقة حتى لا ننحرف عن الموضوع .

مدينة اليوم - الأعراض المرضية :

فقدت مدينة اليوم كل تلك المميزات التى كانت تميز المدينة العربية الاسلامية ، فقد ضاعت شخصيتها المميزة كما فقد كل من المسجد والمسكن الاهمية البارزة التى كان يحتلها كل منهما فى مدينة الامس ، وذلك لا يعكس فقط مجرد غياب عنصر مادى تخطيطى ولكن يعتبر بمثابة نكسة دينية واجتماعية .

ويمكن أن توضح أهم الاعراض المرضية بمدينة اليوم بالعالم العربى فى النقـــــاط التاليـــــة :-

أ - فقدان الشخصية المميزة :

أصبح الحال فى مدينة اليوم كحال ذلك الانسان الذى أراد أن يبدوا وسيمـــا فتخير من أزياء شعوب الارض أجمل جزء فيها ، وجمعهم جميعا فى زىواحد فأصبح زيـــه خليطا قبيحا عديم الصفة والشخصية ، قاصرا عن التعبير عن ذاته ،وعن تأدية وظيفتـــه كلما حاول اصلاحه باضافة جديد اليه ازداد قبحا ، ويا ليته وقف وقفـة تأمل مع نفســـه وحاول بدلا من أن يكون مقلدا ،أن يكون مراقبا مستنبطا مستفيدا من خبرات الغـــير لتطوير زيه الخاص به .

فقد أصبحت " مدننا العربية الاسلامية " بعد أن كانت يوما واضحة الشخصية بـــارزة الصفات ، أصبحت عديمة الشخصية يصعب التعرف عليها وتمييز هويتها ،أصبحت صـــورة منقولة من أى مدينة أوربيـة أو أمريكية - حتى أدق تفاصيلها - نجح الناقل مرة وفشل عشرات المرات . وصارت المدينة مسخا يشمل خليط الطرز المعمارية الكلاسيكية الاوربية ،مع آخـر صيحات التخطيط والعمارة الحديثة الايطالية والفرنسية والامريكية وغيرها . مضافا اليهـــم للمبالغة فى مزيد من التقدم والمدنية ماعن من غريب الاشكال والخطوط والالوان التى لـــم ترد فى أى وقت أو فن . ونسى البعض أو تناسوا أن تلك الطرز والنظريات ظهرت ووجـــدت فى تلك الدول بعد سلسلة من التصور عبر التاريخ لتراث وحضارة واحتياجات تلك الشـــعوب وبالتالى ظهرت معبرة عن ذاتهم ، مناسبة لهم ، مؤدية لاحتياجاتهم وعاكسة لشخصيتهـــم. كما نسوا أن بعض تلك الطرز والنظريات ظهرت فى دول ليس لها تاريخ عريق أو تـــــراث وبالتالى فمدنهم ليس فيها قديم عزيز يحافظ عليه ،وأعملوا معاول الافساد والهدم والتدمير فى المناطق الاثرية والتاريخية من المدن رافعين شعار التقدم والمدنية ، محاولين احلال الجديد المستورد بدلا مماهو قائم ناظرين الى كل ماهو قائم من خلال جانبه القديـــم المتداعى الخرب ولم يلتفتوا الى صيحات المتعقلين وأصحاب البصيرة التى ارتفعت تدعـــو الى التعقل والروية والى المحافظة على التراث القائم.

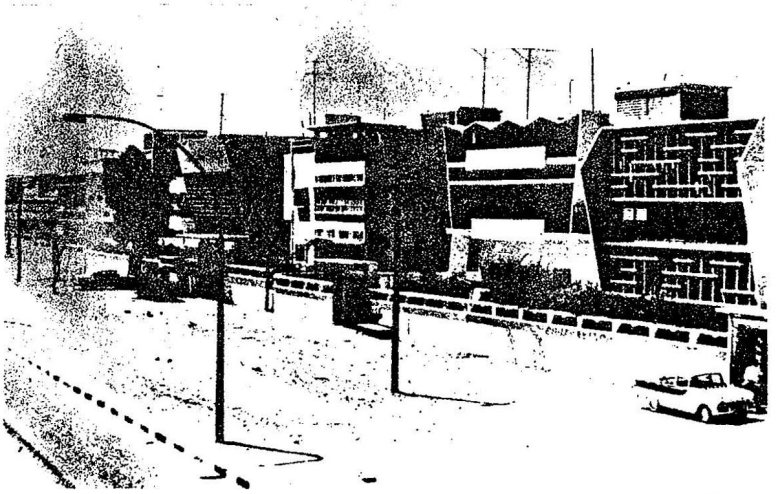

الكويت . . خليط عجيب من المبانى "الحديثة" ذات الطرز المعمارية المتباينة والغريبة عن بيئتنا الاجتماعية والحضارية. بيئة تفتقد للمقياس الانسانى ولا توفر الحد الادنى من الظلال فى تلك المنطقة الصحراوية الحارة.

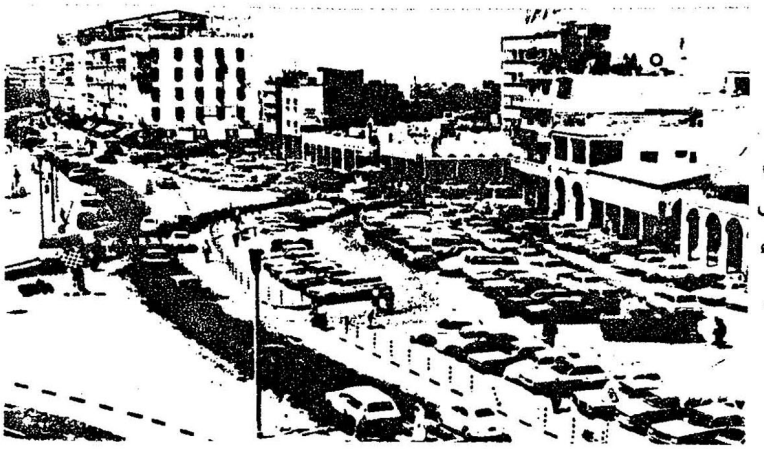

الكويت . . فى نظريات التخطيط الحديثة يجب دائما على الانسان أن يفسح المجال للسيارة ولكن الى أى مدى؟ هل يجب أيضا أن تسيطر السيارة داخل الاحياء السكنية ؟.

لبنان . . التجارة والمال والاعمال وصخب الحياة وازدحامها انعكس بشكل لاارادى على وجهات المبانى وأنتج عنه شكلا غريبا للمدينة.

ب - اختفاء المسجد كعنصر تخطيطى :

وكان من أهم مظاهر ضياع الشخصية المميزة للمدينة " العربية الاسلامية ما ظهر على علاقة المسجد بالمدينة ككل ، والاحياء السكنية على وجه الخصوص فاذا أخذنا موضوع المسجد وعلاقته بالمدينة والاحياء السكنية نجد أن قلب المدينة الاولى كان يمثله المسجد بوظائفه العديدة ، ويقع حوله العديد من المنشآت الاقتصادية والادارية التى تمارس فيها كافة الانشطة الحيوية ، وكان ذلك مانعرفه اليوم فى علوم التخطيط الحديثة على أنه مركز الانشطة " CBD " وكان مركز المدينة قديما عندما ينمو ، ينمو بميزان مميز وهو يتمثل فى ظهور نواة مركزية جديدة ترتبط بالمركز الام ، وتأخذ نفس صفته التشريحية ، أى مسجد يتجمع حوله العديد من الانشطة الاقتصادية والاجتماعية وعليه ، فالسائر فى الجزء التاريخى من القاهرة وهو ماتعارف الناس على تسمية بقاهرة الفاطميين ، يجد أن الشوارع التجارية عبارة عن تتابع من المساجد المتفاوتة الحجم يقع حولها وبينها كافة الانشطة التجارية وتعمل هذه المساجد كمراكز جذب بشرى لتنشيط الحركة التجارية كما أنها بمثابة علامات أرض مميزة لتحديد الاتجاه ، هذا بالاضافة الى أنها تشهد على ماكان عليه الدين يوما ما من أهمية خاصة لدى الانسان العربى المسلم المؤمن الذى كان عنده المسجد الوسيلة المثلى والوحيدة لتجميع البشر والانشطة لارتباطه المستمر الدائب بحياتهم . فاتخذوا المسجد عنصر الجذب ووحدة الايقاع الوحيدة فى التخطيط وعلامة الارض المميزة لتحديد الاشياء وتوجيه الحركة داخل المدينة .

على النقيض من ذلك لو قارنا المركز التجارى القديم بالمركز التجارى الحديث لمدينة القاهرة والمتاخمين لبعضهم البعض. ونتساءل ماهى وسائل تحديد الاتجاه داخله؟ وما هى مراكز الجذب البشرى فيه ؟ ومن الردود على هذين السؤالين نعرف التحول الذى حدث من ناحية فى المفاهيم والروحانيات ، ومن ناحية أخرى فى علوم التخطيط - حتى ولو كانت تخطيطيا غير مقصودة - فيتم اليوم تحديد الاتجاه داخل المركز التجارى الحديث عن طريق وجود عمارات ضخمة مثلا كالأيموبليا ، أو عن طريق السينمات والمسارح والمطاعم أو عن طريق المحلات التجارية الضخمة كشيكوريل أو صيدناوى أو حتى عن طريق شوارع البضائع المهربة والبوتيكات كالشواربى ، وأخيرا عن طريق ميادين وتقاطعات الشوارع كميدان طلعت حرب أو ميدان الاوبرا . ونفس هذه الاشياء بعينها تمثل مراكز الجذب البشرى . فأين ذهبت المساجد كعنصر تخطيطى هام كان موجودا داخل المدينة الاسلامية يوما ما ؟ ؟

بيـــروت

بيروت . . . القاهرة . . . الدار البيضاء مدينة اليوم حيث اختفى المسجد من الصورة وظهر بدلا منه المبانى الضخمة الفارهة والميادين المتسعة والحدائق والاسواق وشبكات الطرق .

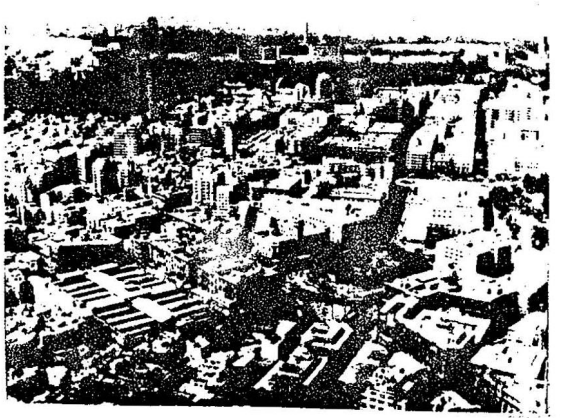

القاهـــرة

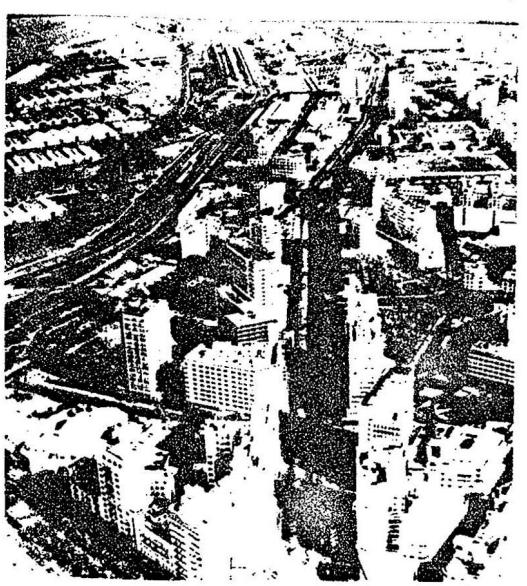

الدار البيضـــاء

أصبح مالقيصر لقيصر ،ومالله لله ،وبالتالى تلاشى المسجد من داخل مركز الانشطة بالمدينة ،تقليدا أعمى عن التلاشى الاوربى للكنيسة من مركز الانشطة بالمدينة الاوربية مع الفارق فى التشبيه .

أما المشكلة الأدهى والامر فهى الاختفاء التدريجى للمسجد من داخل الاحياء السكنية ،فلو قبلنا جدلا فكرة اختفاء المسجد من داخل مركز الانشطة بالمدينة على أساس أنه مركز الحركة والعجلة ،وأن كل انسان سيصلى فى بيته ، فكيف نستطيع أن نتقبل فكرة اختفاء المسجد أو تراجع مكانته داخل الاحياء السكنية ؟ كان المسجد يوما مركز الحى السكنى وظل كذلك لمئات السنين ، يقوم بدوره رافعا كلمة الله عز وجل خمس مرات داخل الاحياء السكنية مذكرا الناس بالحق والدين ،وحتى لو ادعى قائل أن كل انسان أصبح يصلى فى منزله أو أن الناس أصبحت لا تصلى ، فهل هذا يعنى أن يترك المسجد المجال لغيره ؟ ان وجود المسجد كعنصر تخطيطى بالاحياء السكنية موضوع حيوى لكى يقف مذكرا داعيا الناس للحق عز وجل بل أن المسجد يقف رمزا على وجود الدين فى اللاشعور للانسان ، وأبلغ دليل على ذلك التزاحم الشديد يوم الجمعة على المساجد التى تضيق على سعتها . وعليه فاختفاء المسجد كعنصر تخطيطى من الاحياء السكنية ناتج اما لضعف الوازع الدينى عند المخطط أو لجهل منه بالدين ،أو لان المسجد لم يرد فى نظريات التخطيط الحديثة للمجاورات السكنية "[1] وكما اختفت الكنيسة أو أخذت مكانا متواضعا فى الظل داخل نظرية المجاورة السكنية فى تطبيقاتها فى أوربا وأمريكا ،تناسينا نحن المسجد كعنصر وحيد لبعث الحياة الاجتماعية الصحية فى مدينة اليوم واتجهنا نحو بعث تلك الحياة الاجتماعية عن طريق المركز التجارى أو المدرسة الابتدائية ، ويا ليتهما على المستوى التطبيقى الواقعى قاما بما افترض لهما من وظائف اجتماعية حيث أصبحت المدرسة مشغولة بمشاكلها ونقص امكانياتها وارتفاع أسوارها ،أما السوق فقد أصبح "سوق" بالمعنى الشعبى لهذه الكلمة .

جـ - اختفاء الاسرة كعنصر تخطيطى :

واذا انتقلنا الى المناطق السكنية كبيئة مناسبة لقيام حياة اسرية سليمة كانت فيها الاسرة شئ مقدس والحياة الاسرية تأخذ المكانة الاولى ،والعلاقات الانسانية بين مجموع الجيران لها الاهمية الخاصة والتراحم الوارد فى الدين الاسلامى،

---

١ - سيتم التعرض لنظرية المجاورة السكنية فى الباب التالى .

أصبحنا نجد أن مجتمع الاسر - وهو الخلية السكنية - قد فقد أهم عنصر أوجد ذلك الخيط من التواد والتراحم بين السكان . فاختفاء المسجد من الهيكل العام للمدينة كمنبع لكافة الانشطة ومركز تدور حوله الحياة ، صاحبة ايضا اختفاؤه من الاحياء السكنية ولم يملأ أى عنصر اخر ذلك الفراغ الذى تركه المسجد داخل الاحياء السكنية ، وعليه أصبحت الاحياء السكنية فى حالة من الخواء المعنوى وعدم الاتزان لا تجد لها ما تجتمع عليه . كما أن المسجد تضائلت وظيفته بحيث تقلصت وظائفه المتعددة وأصبحت قاصرة على أداء الصلاة ويقلل من الصلاة الى الصلاة وهذا اتجاه يخالف منهج الاسلام . وتقع التبعة فى ذلك من ناحية على القائمين على الدعوة والارشاد الدينى ومن ناحية أخرى على المخططين للاحياء السكنية .

ومن أخطر مظاهر التحول التى شهدتها الاحياء السكنية اختفاء الطراز العربى الاسلامى للمسكن ذو الفناء حيث ظهرت المساكن "الحديثة" التى نراها هنا وهناك ، مع سا للمساكن ذات الافنية من مميزات سبق التعرض لها ، وما للمساكن الحديثة من عيوب واضحة فى انعدام الخصوصية وازدياد المساحات المعدومة من الارض فى مناور وردود ، وازدياد التعرض للتقلبات الجوية اليومية وظهور عامل عدم الحماية ولو معنويا للاسرة . وكما تعكس هذه النماذج السكنية الحديثة منفردة أو مجتمعة ازدياد روح الفردية لدى المجتمع .

كما أصبح الاهتمام بالاسرة وتوفير البيئة السكنية الصحية لها يأخذ أهمية جانبية . فبعد أن كان المسكن ومجموعة المساكن هو العنصر الحاكم داخل الاحياء السكنية ، أصبحنا نجد أن السيارة ممثلة فى شبكات الطرق ومواقف السيارات قد أخذت تلك الاهمية المطلقة وانسحب المسكن الى دائرة الظل .

مدينة اليوم - أسباب المرض :

لكل مرض هناك أسباب مؤدية اليه ، وبمعرفة أسباب المرض يمكن التغلب على المرض وعلاجه أو يمكن وقف انتشاره . وقد تم فى الصفحات السابقة استعراض أهم مظاهر انحراف مدينة اليوم عن الخط العربى الاسلامى . وفى الصفحات التالية سيتم

اظهار أهم الاسباب التى أدت الى ذلك الانحراف والتى يمكن أن تتلخص فى النقاط التالية :-

أ - الصراع الحضارى والغزو الثقافى :

كما سبق القول فى الباب الاول ، فقد ظهرت الحضارة الاسلامية كتعبير طبيعى عن الدين وكدليل مادى على قوته فى نفوس المؤمنين . وعندما بعدت الحضارة العربية الاسلامية عن ركيزتها الدينية ، جاءت عهود شقاق وبعد عن الدين أعقبها الانهيار السياسى والعسكرى للدول العربية الاسلامية الكبرى ، الذى نتج عنه وقوع العالم الاسلامى متفرقا فى أول الامر مجتمعا فى نهايته تحت نير الاستعمار الاجنبى ذلك الاستعمار الصليبى المتستر وراء قناع الاستعمار العسكرى المسلح ، ومرت عهود طويلة مظلمة على العالم الاسلامى كان فيه نهبا لكل طامع ، أستنزفت فيها خيراته وخبراته ومهاراته ، كما تعرض الى عمليات ضارية لتغيير شخصية الانسان العربى المسلم بحيث أصبح الغزو الثقافى التبشيرى للعقول أخطر بكثير من الغزو المسلح للدول .

وعندما بدأ عصر الثورة الصناعية فى أوربا وأمريكا ، تلك الثورة التى أعقبتها فى كافة المجالات الفكرية والفنية والعلمية والعمرانية نهضة غيرت وجه التاريخ ، كان العالم العربى الاسلامى مازال يرزح تحت نير الاحتلال الاجنبى ، وبالتالى فاته أن يكون سباقا فى تلك النهضة الشاملة . وحتى المحاولات الفردية التى ظهرت هنا أو هناك فى بعض بقاع العالم الاسلامى - كمحاولات محمد على باشا فى مصر - فانها قد أجهضت وهى فى المهد طورا بقوة السلاح وطورا بالحصار والتآمر وأخيرا بالاحتلال . وفى تلك الفترات التى سنحت للبعض أن يقتبس جزءا من نور تلك النهضة ، فان بريقها كان يعمى عينيه بعد طول ظلام ، ولذلك كان يقف أمامها مبهورا ولا يملك أمام بريقها وتيارها الجارف سوى أن يرمى وراء ظهره مابقى معه من تراثه القديم الذى أصبح بيد واله باليا وقيدا عليه ، ويعمل عوضا عنه على أن يغترف مايستطيع من بحور تلك المعرفة الجديدة ، ولكن فاته أن يطوعها بما يتمشى مع دينه وحضارته وتراثه

وتقاليده ، بل ودون أن يبحث عما اذا كانت تلك المعارف (الجديدة) فـــى حضارة أمســه ولكن عميت عليــه .

نتيجة لذلك ظهر من ينادى بأن الوسيلة الوجيدة للتقدم هى التخلص من الحروف العربية واستعمال الحروف اللاتينية عوضا عنها . وذلك حتى يمكن الانفتاح على العالـم المتحضر ، ونسى أن اللغة ليست مجرد حروف تكتب بها ولكن معانى تجميع تلك الحروف هو المهم . فالمتكلم باللغة الانجليزية لا يفهم اللغات الايطالية أو الفنلندية أو الالمانية أو المجرية أو الرومانية على الرغم من أنهم جميعا يكتبـــوا بنفس الحروف اللاتينية . كما نسى ماهو أدهى من ذلك هو ان اللغة العربيـــة لغة القرآن الكريم وأن هذه الدعوة بما تشمل من تضحيات ضرورية من جانب اللغـــة العربية للحروف اللاتينية ماهى الا معول هدم فى صرح القرآن الكريم .

كما ظهر من ينادى بأنه يجب التسليم ببعد الشقة بين الحضارة الغربيـــة والحال فى الشرق ، وأنه للتقدم يلزم التخلى عن تلك التقاليد البالية وذلك التراث والبدء فورا فى نقل حضارة الغرب لكى نجعل من الشرق قطعة من الغرب . ونسى أو تناسى أنه فى الشرق الاقصى نمت حضارات أصبحت تهدد حضارة الغرب المتحضرة بشهادة مفكريها . فهناك حضارة ازدهرت فى اليابان ، وغزت العالم المتحضر ، وحضارة ظهرت فى الصين وأصبحت ذات قوة ووضوح فى الشخصية فى أقل من ثلاثيين عاما ، ولم يدعو أحد هناك بالنقل عن الغرب كوسيلة وحيدة للتقدم ، ولكنهـــا ظهرت بسواعد أبنائها ونبعت من ذاتهم ، ويالأسف أن يضرب للمسلم مثل بالملحـد لكى يقتـدى بـه .

وقد يقول قائل ماعلاقة كل ما سبق قوله بموضوعنا الذى نتناوله بالبحث؟ والرد بسيـط أن كل هذه الامور الداعية للتقليد والتبعية وترك التراث وتحقير شأنه ، واعتبـــار ذلك من مستلزمات التقدم ، كل هذه الامور حلقة واحدة تربط بين كافة أمور الحيـاة سواء كانت فى مجال الفكر والأدب أو فى مجال العمارة والتخطيط .

فقد ظهرت دعوة الى هجر ماهو قديم فى المدن ، على أساس أن المـــدن الكبرى الحديثة بشوارعها العريضة وخطوط مواصلاتها ، وبما فيها من محلات تجاريـة كبرى وعمارات ومنشآت اللهو والترفيه تمثل الطموح الذى يرنوا اليه الشباب وتسايـــر

متطلبات العصر ومظاهر المدينة الحديثة . وارتباط ذلك بالاعاء بأن التمسك بالتراث ومحاولة احياؤه ماهو الا ردة عن التقدم والمدينة ، ويمثل قيدا على محاولات التمدن والتحضر ومسايرة دواعى العصر .

وفى محاولات فلسفية سفسطائية حاول البعض أن يربط بين الدين الاسلامى والمدينة على اساس أن الدين الاسلامى يحض على سكن المدن مستدلين على ذلك بالعلاقة بين كلمة " المدينة " وكلمة " المدنية ". وللتدليل على سذاجة هذا التفكير أن اللغة العربية التى نزل بها القرآن كانت موجودة قبل نزول القرآن الكريم ، وأن القرآن نزل باللغة التى كان يتكلمها العرب فى الجاهلية وحتى فى القرآن الكريم ، عندما أشار الحق سبحانه وتعالى الى أشرف بقاع الارض مكة المكرمة سماها " أم القرى " ولم تسمى " أم المدن " ، تلك التسمية التى كانت احرى بها أن صدق الادعاء السابق .

ب - دور شبكات الطرق :

لا أحد ينكر أهمية شبكات الطرق بالنسبة للمدينة فهى بمثابة الاوردة والشرايين التى تجرى فيها كافة مسببات بقاء المدينة ولو تعطلت شبكات الطرق لتعطلت أوجه الانشطة التجارية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية . كما لا يمكن انكار أهمية مواقف السيارات داخل المدن . حيث أنها شئ ضرورى ارتبط بوجود السيارة ذاتها . وتساهم مواقف السيارات فى استيعاب التزاحم واشغالات الطرق وبالتالى تعمل على سهولة انسياب حركة المرور داخل الشوارع . والتساؤل هنا الى أى مدى يسمح للسيارات أن تسيطر على كافة أوجه الحياة بالمدينة ؟ فالشوارع أصبحت تصمم للسيارات ولو تعارضت خطوط المشاة مع خطوط السيارات فالترجيح والغلبة بدون شك للسيارات ، وهذا بالطبع غير سليم ، فات البعض أن لكل مقام مقال ، فان كانت السيارة والتخطيط لها هام على مستوى المدينة ككل - ولا أحد ينكر ذلك - الا أنها لا يجب أن تكون العامل الهام على مستوى التجمعات السكنية أو داخل المناطق التجارية ، وفى هذا المجال هناك محاولات عديدة فى العالم الغربى منذ تصميم مدينة رادبورن فى أواخر الثلاثينيات وحتى يومنا هذا الا أننا غالبا

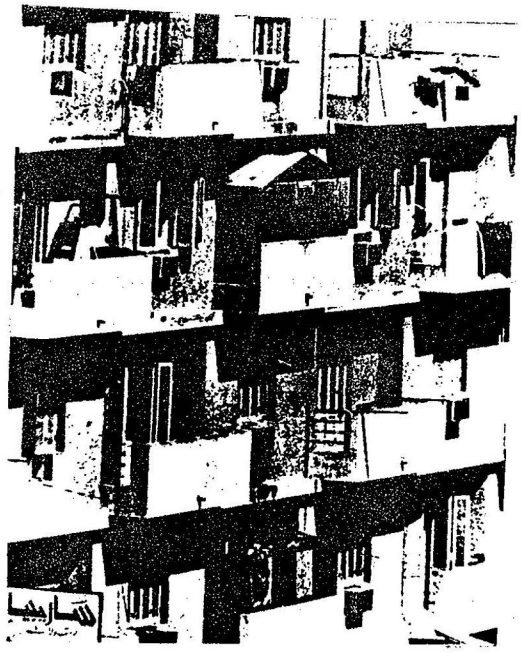

جدة .. محاولات فردية لتصحيح الاوضاع بما يلائم عادات وتقاليد السكان وبما يوفر درجة مناسبة من الخصوصية.

الرياض .. كان لمشروعات الطرق دور رئيسى فى تدمير النسيج العمرانى القائم للمدينة العربية الاسلامية بما تذخر به من تراث تخطيطى ومعمارى قائم.

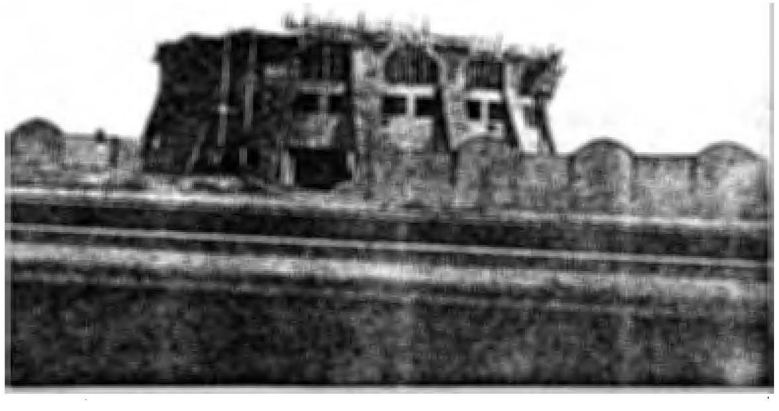

الرياض .. طرز معمارية غريبة لمبنى سكنى (تحت الانشاء) أستهدف منها " تحديث " المدينة العربية.

لا نطبقها فى مشروعات الاسكان أو مشروعات تقسيم الاراضى التى نراها هنا وهناك .

وكان لشبكات الطرق ومواقف السيارات حظ وافر فى الاضرار بالهيكل العام للمدينة الاسلامية بوجه عام بالمناطق الاثرية التاريخية بوجه خاص حيث نجد لغرض فتح الشوارع بالمدن قد تم تدمير النسيج العمرانى القائم للمدينة - ولم يتم فحسب التضحية بالعديد من المنشآت ذات القيمة الجمالية أو التاريخية الخاصة بل تم التضحيه بالهيكل الاجتماعى والترابط العائلى والاسرى الذى كان قائما . بالاضافة الى ذلك فقد خلقت مثل هذه الاعمال صورة بصرية رديئة للشوارع انعكست على الصورة الشاملة للمدينة.وساهمت بشكل مباشر فى تفاقم أزمة الاسكان بالمدن وفى تزايد مشاكل الطلب على مواد البناء والايدى العاملة ،بالاضافة الى الارتفاع الجنونى فى أسعار أراضى البناء داخل المدن . وساعد على ذلك المبالغة فى تحديد عروض الشوارع حيث نجد أن معدل شارع فى قرية صغيرة يبلغ ٢٠ مترا ويصل الى ٣٠ مترا وأكثر فى بعض الاحيان ،أما الرقم ٦٠ مترا لشارع داخل المدينة فيعتبر رقما متواضعا ، وتظهر هذه المشكلة بشكل حاد فى دول الخليج العربى .

كما تظهر مشكلة اخرى وهى الطرق العلوية التى تبنى داخل المناطق الاثرية والتاريخية ، مثال ذلك الطريق العلوى الذى كان مقترحا فى تخطيط القاهرة والذى يمر من طريق صلاح سالم أمام مسجد السلطان حسين ومسجد الرفاعى وتطل عليه قلعة القاهرة ومسجد محمد على باشا . أو ذلك الطريق الذى شرع فى بنائه فى مدينة مكة المكرمة عند الحرم المكى الشريف . وتعمل هذه الطرق على افساد الصورة البصرية داخل تلك المناطق الاثرية والتاريخية ، لما تمثله من عامل تنافر وغريب عن تلك البيئة التى يعبرها الطريق . ويجب فى هذا المجال البحث عن وسائل أخرى لحل مشكلة المرور ان كان لابد من عبور وسائل المواصلات لتلك المناطق فيمكن بدلا من بناء طرق علويه أن تبنى انفاق تحت الارض ،وفى هذا المجال لا يجب النظر الى الجوانب المادية للمشروع حيث يقارن تكاليف انشاء الكيلومتر

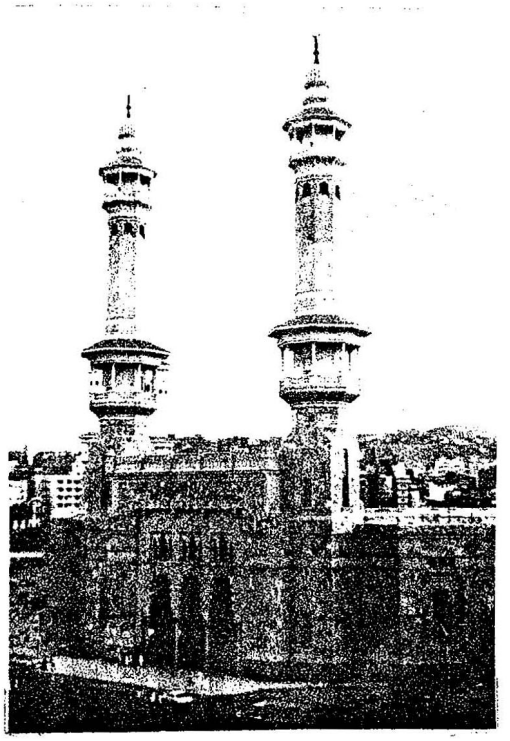

مكة المكرمة .. أم القرى .. مآذن المسجد الحرام بطرازها الاسلامى الجميل ترتفع شامخة رافعة لكلمة الله عز وجل معبرة بسموها وعلوها عن قوة الدين والايمان والعقيدة فى نفس الانسان المؤمن بينما فى الصورة السفلية المنشآت "الحديثة" المعمارية الدخيلة بضخامتها وطرزها .. تنافس المسجد فى مكانته وتفسد هذا الشعور الروحانى السامى .

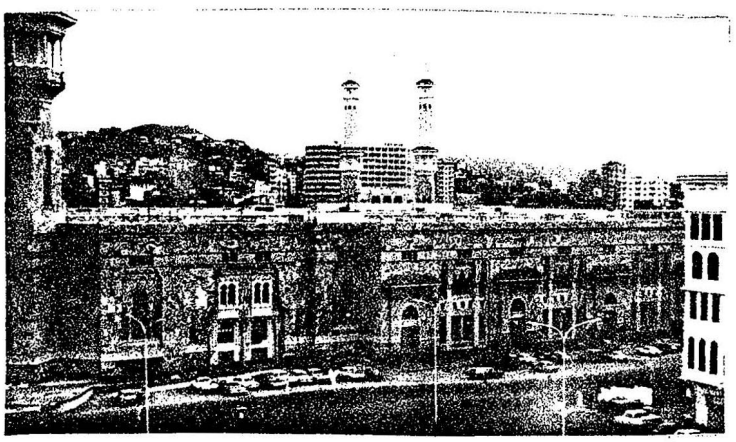

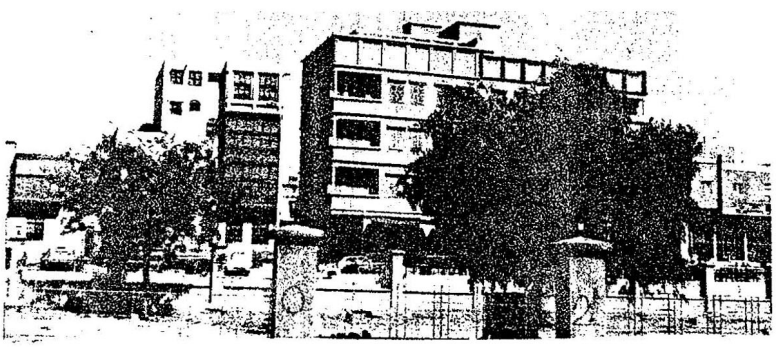

الطائف .. القديم بأصالته مجاورا للعمارة الحديثة .

من الطرق العلوية مع تكاليف انشاء الكيلو متر من الانفاق لان مثل هذه المقارنة المادية البحتة تؤدى الى تدمير البيئة التاريخية والاثرية ، بل يجب أن يدخل فى المقارنة العامل الانسانى المتمثل فى المحافظة على التراث وعدم المساس به وفى سبيل ذلك يمكن أن نضحى بجزء من المادة فالتراث ليس ملكا لشعب بعينه ولكنه ملكا لكل الشعوب .

جـ - التصرفات الفردية : "٢"

وساهمت التصرفات الفردية الغير واعية والنظرة المادية البحتة الى جوانب الامور بهدف تحقيق أكبر كسب مادى عن طريق استغلال كل متر فى الارض والتوفير فى المساحات واستعمال أرخص المواد وسلوك أسهل الطرق للوصول الى ذلك النفع المادى وترجيح النواحى المادية البحتة عن الانسانية والروحانية ، تلك العوامل مجتمعة ساهمت فى افساد مابقى من المناطق الاثرية والتاريخية من المدينة حيث ظهرت المنشآت الضخمة داخل المناطق ذات القيمة والاهمية الخاصة بل ووقفت متحدية للمساجد الاثرية القديمة حتى أن بعض المساجد التى كانت يوما ما تقف شامخة سامية معبرة عن قوة الدين ورسوخه فى نفوس المؤمنين وأصبحت بجانب هذه المنشآت العملاقة تقف غريبة أو تقف قزمة بجوار عملاق ضخم "٣" وعلى سبيل المثال قاهرة الفاطميين بمصر خصوصا شارع الازهر حيث يظهر العديد من المنشآت الضخمة العالية ، بل وأيضا الكلاسيكية الاوروبية جنبا الى جنب متنافرة مع المنشآت الاثرية القائمة وغريبة عنها أو قريبة منها ومنافسة لها فى المكانة ومفسدة للصورة البصرية . كما يذكر مثال منطقة الحرم المكى الشريف حيث ظهرت المنشآت الضخمة العالمية الاوربية الطراز والتى يزيد عدد أدوارها عن العشرين دورا منافسة لمآذن الحرم الشريف متضائلا بجوارها أروقة الحرم نفسه .

د - دور المخططين الاجانب :

وكما كان لبعض المستشرقين دورا فى بث بعض الافكار الدخيلة والمسمومة على الدين الاسلامى ، وادخال العديد من الاسرائيليات فى محاولات التفسير للقرآن والسنة النبوية الشريفة ، وكما كان لبعضهم دور فى تحقيق مخطوطات قديمة تشمل تحريفا

---

٢ - سواء أفراد أو منظمات أو هيئات أو ادارات حكومية .

٣ - لم يكن هذا العبث قاصرا على تراث الحضارة العربية الاسلامية بل كان شاملا لكل مابقى خالدا عبر الزمان من تراث الحضارة الفرعونية والقبطية .

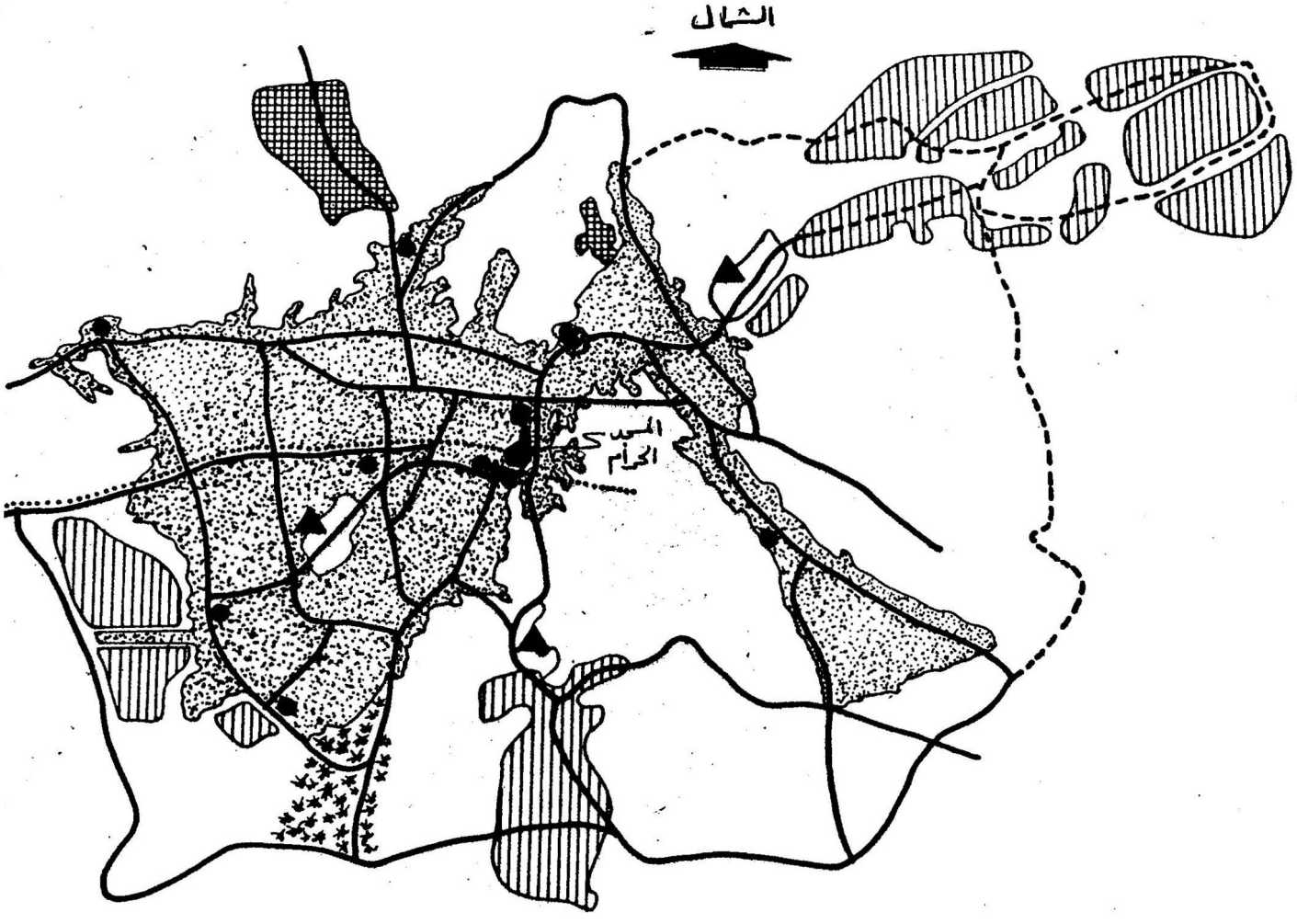

المناطق السكنيه (تقديرات دنيا) — طريق اولى (تقديرات دنيا)

مناطق سكنيه (تقديرات عليا) - - - طريق اولى (تقديرات عاليا)

مناطق صناعيه رئيسيه ..... شبكه عبور سريع

خدمات مركزيه ▲ استقبال الحجاج ومواقف

مكه المكرمه

التخطيط العام لمكه المكرمه حتى سنه ١٩٩٠ اعداد شركه سير روبرت ماثيو و جونسون مارشال العالميه ،مثال لمشروعات التخطيط التى يقوم بها خبراء استشاريون اجانب غير مسلمين جتى لأقدس بقعه عند المسلمين .. و نتيجه لعدم وجود الجانب الروحانى جاء تعاملهم مع المدينه وخصوصا مع المسجد الحرام قبلة المسلمين بعيدا كل البعد عن هذا المعنى .

والحادا فى الدين "٤" كان أيضا للمخططين الاستشاريين الاجانب دور فى طمس معالم وشخصية المدينة العربية الاسلامية ، وقد لا تكون هذه المشكلة ظاهرة وملحة فى مصر ، ولكن المشكلة تظهر بوضوح والحاح فى دول منطقة الخليج حيث أن كافة مدن وقرى الدول التى عمل لها تخطيط من أى نوع قامت على اعداده شركات استشارية أجنبية . ومن المخابرة والاحتكاك بهذه الشركات ظهر أن كل شركة لا تحاول التكيف مع ظروف البلد التى تقوم على اعداد التخطيط له كما أنها تطبق كافة المعايير التخطيطية لبلدها على المدينة أو القرية العربية بلا أدنى تعديل فالشركة الانجليزية تريد أن تعمل من المدينة التى تخططها قطعة انجليزية وكذلك الشركة اليونانية والفرنسية والامريكية ، وغيرها من الشركات الاخرى . والاخطر من ذلك تلك الشركة "٥" التى قامت على تخطيط مدن مكة المكرمة والمدينة المنورة أقدس مدينتين من ثلاث مدن فى الاسلام ، فقد عاملت الحرم المكى الشريف فى التخطيط العام للمدينة - قبلة المسلمين فى كافة أنحاء الارض - كما لوكان أى عنصر تخطيطى آخر بالمدينة بل وأقلهم شانا وأهمية ، وانصبت الدراسة على تحديد المناطق السكنية وتوزيع المدارس ودراسة العمالة الى غيره من تلك الدراسات التقليدية الكلاسيكية للمدن ، ولم تنظر الى الحرم ليس فقط كعنصر تخطيطى للمدينة ولكن كقبلة للمسلمين أجمعين ، فالدراسات التى أعدت وكذلك التخطيط العام الموضوع للمدينة لا يعكس الاهمية الخاصة للحرم كقبلة للمسلمين حتى ولا يحل المشكلة التخطيطية الكبرى الناتجة عن زحف مئات الالوف من الحجاج الى المدينة لقضاء الحج والعمرة وماتشهده المدينة من تزاحم يفوق أى تصور .

وفى هذا المجال ، فانه من الاهمية بمكان الاشارة الى ماتفعله الايدى الصهيونية من طمس وتغيير لمعالم المدن العربية الاسلامية بفسلطين المحتلة وعلى وجه الخصوص ماتتعرض له مدينة القدس ومنطقة المسجد الاقصى على وجه الخصوص أولى القبلتين وثالث الحرمين فى الاسلام . ففى اعقاب حرب ١٩٦٧ تم اعداد تخطيط عام لمدينة القدس وشرع فى تنفيذه وكان من أول مانفذ ازالة الاحياء السكنية العربية المتاخمة لحائط المبكى اليهودى ، ولو استمر الحال على ماهو عليه من تنفيذ للمخطط الصهيونى فانه سيتم،لا قدر الله،تغيير كافة المعالم لمدينة الاسلامية وتهويدها وطمس شخصيتها الاسلامية فى بضع عشر سنين .

---

٤ - فى هذا المجال لاينكر احد أن هناك ايضا قلة من المستشرقين الذين كان لهم دورا فى الدين الاسلامى نشرا وتفقها ودعوة.

٥ - شركة روبرت ماثيو وجونسون مارشال البريطانية .

الخـــلاصـــة :

نخلص من هذا الباب الى مايأتى :-

١ - أضاع اللجوء الى النقل والتقليد والاعتماد على الغير الشخصية المميزة الـــتى كانت للمدينة العربية الاسلامية بالامس .

٢ - ضعف الركيزة الدينية التى أقامت الحضارة العربية الاسلامية أدى الى تلاشـــى أهمية المسجد والاسرة فى مدينة اليوم .

٣ - تدمير وافساد الاجزاء الاثرية والتاريخية الباقية من مدينة الامس العربيـــة الاسلامية تحت العديد من شعارات التقدم والتجديد وحل مشاكل المـــدن الحديثة أو بسبب التصرفات الفردية الغير واعية .

٤ - افتقار المكتبة العربية الاسلامية الى المراجع والوثائق التى يمكن أن تكون وسيلة للمحافظة على التراث الاسلامى القديم واحياؤه فى اطار الدين وبما يضمن تطويع علوم وتكنولوجيا العصر الحديث لهذا الغرض وهذه مشكلة البحث العلمى .

الباب الرابع

المدينة العربية الاسلامية - مدينة الغد

الفصل الأول :

استراتيجية مدينة الغد العربية الاسلامية

* مقدمة
* التحدى الاكبر
* ماهو دورنا
* الدعوة الى المحافظة على التراث واحياؤه

الباب الرابع

المدينة العربية الاسلامية - مدينة الغد

الفصل الأول

استراتيجية مدينة الغد العربية الاسلامية

مقدمة :

لا يقصد من هذا الباب اعطاء مشروع نهائى لمدينة الغد العربية الاسلامية أو أعطاء معايير شاملة لجوانب المدينة سواء المعمارى منها أو التخطيطى. فالهدف من هذه الدراسة لفت الانتباه الى ضرورة احياء الحضارة العربية الاسلامية ، واحياء مدينتها الفاضلة ، كلبنة فى صرح تدعيم ديننا الاسلامى والتمسك بأركانه وعليه ، فهذه الدراسة هى الدعوة الى المناقشة والحوار وهى خطوة على الطريق .

التحدى الاكبر :

كما تبين مما سبق عرضه ، فالمسألة أكبر من مجرد احياء الجانب المادى المتمثل فى أشكال معمارية وأنماط تخطيطية تشبه فى نهايتها ماكان موجودا فى المدينة العربية الاسلامية . فالمدينة ليست مجرد هيكل مادى انشائى ولكنها أساسا علاقات وأنشطة اجتماعية واقتصادية وآمال ورغبات واحتكاك يومى بين الناس ، ومحصلة كل هذه الاشياء تمثل الجانب المعنوى من المدينة الذى لابد له بالطبع من روابط وحدود . ولا يقصد هنا بالروابط والحدود " القانون " . فالقانون وضعه الانسان ، به ثغرات ويمكن التحايل عليه كما يمكن تغييره ، ولكن الرابط يجب أن يكون شئ أكثر رسوخا من ذلك ، رقيب دائم على الانسان ، أى " الضمير " وضمير الانسان هنا تحكمه الفطرة التى فطر عليها الانسان ومقاييس هذه الفطرة ومعاييرها وضعها الحق الذى فطرها فى كتابة يوم أن خلق السموات والارض . أى أن مايحكم الضمير انما

هو "الدين" كلام الله ودينه الذى ارتضاه لنا "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا" "سورة المائدة ٣" . ولكى نحيى المجتمع الفاضل فى المدينة الفاضلة ، يجب العودة الى الدين واحياء علومه ، ولن يتأتى ذلك الا باحياء الانسان المسلم .

وكما سبق عرضه ، فالامر ليس مشكلة "تخطيطية" ولكنه مشكلة "بقاء" فقد وصلنا الى مرحلة اما أن ننزلق ونتبع الخط الحضارى الغربى فيقودنا معهم ذلك الى الهاوية - وقد لاحت بشائرها واعترف بذلك مفكروها - واما أن نتمسك بديننا ونرجع الى جذورنا وتراثنا الحق وبذلك تكتب لنا السلامة والبقاء ؟ والامر لا يحتمل حلا ثالثا ، حيث أن أى حل ثالث يوصلنا يقينا الى أولهم .

وعليه ، فنحن نقف فى مفترق الطرق وعلينا الاختيار أما أن نكون أو لا نكون .

ماهو دورنا ؟

فى خضم قبول ذلك التحدى الحضارى الاكبر ، نسأل أنفسنا كمخططين ومعماريين ، ماهو دورنا ؟ وهل المسألة تحولت الى رجال الدعوة والوعظ الدينى ، ورجال الفكر والادب لحمل مشقة ذلك العمل ، حتى اذا نجحوا فى وظيفتهم وبعثوا لنا ذلك الانسان المسلم نشرع فى ايجاد البيئة المادية التى تحتويه ، سواء كانت مدن أو قرى ؟ أم أن دورنا يجئ جنبا الى جنب معهم؟ . . . فنحن كمخططين ومعماريين نتحمل مسئولية الجانب المادى من هذا الامر ، ذلك الجانب المادى الموجود فى علاقة تأثير متبادل مع الجانب المعنوى . فالبيئة المادية تؤثر فى التصرفات الفردية والجماعية ، كما أنها تتأثر بتلك التصرفات .

ويمكن وضع تصور لما يجب أن يكون عليه دور المخططين والمعماريين بحيث يشمل المهام والتكاليف المحددة التالية :-

أولا معرفة الله سبحانه وتعالى ، باتباع أوامره واجتناب نواهيه ، وذلك من خلال كتابه وسنة نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

ثانيا معرفة الانسان سواء كان انسان الامس أو انسان اليوم أو انسان الغد بحيث تشمل هذه المعرفة مشاكله وتصرفاته الفردية وطريقة حياته اليومية وكذلك أمراضه الاجتماعية وجوانب خبرته .

ثالثا دراسة مدينة الامس ومدينة اليوم دراسة تحليلية مقارنة ، بحيث تستشف الاسباب وتحدد وظائف أعضاء المدينة ومدى ملائمتها للدين والانسان ، ومواكبتها مع علوم العصر الحديث مع التأكيد على ضرورة تطويع هذه العلوم للدين والانسان المؤمن وليس العكس .

رابعا الخروج من الدراسات السابقة بالخبرات والمعايير التى تصلح لكى تكون أساس المدينة العربية الاسلامية الفاضلة .

وبالطبع ماسبق عرضه قد يطول أمره حتى نصل الى مداه فهل ذلك يعنى أن نقف مكتوفى الايدى أمام مايحدث فى مدينتنا وأمام أعيننا حتى نضع تلك المعايير ، وحتى يبعث المجتمع المسلم المثالى ؟ بالطبع لكل خطة هدف استراتيجى وآخر تكتيكى . الهدف الاستراتيجى لا يتأتى الا مع التخطيط البعيد المدى . أما الهدف التكتيكى فيكون من خلال خطط قصيرة المدى تعمل على معالجة المشاكل الملحة عن طريق وضع حلول فورية لها ، تلك الحلول التى يجب ألا تخرج عن الخط الذى يقود الى الهدف الاستراتيجى للخطة وبالتالى فوضع تلك الحلول الفورية يحتاج الى قوة بصيرة .

وكما سبق ذكره فمن أهم المشاكل الملحة التى تقابل مدينة اليوم تدمير وتخريب الاجزاء الاثرية والتاريخية من المدينة وهذه مشكلة المحافظة على التراث القديم ، وكذلك مشكلة التقليد وفقد الشخصية المميزة للمدينة وهذه مشكلة احياء التراث ، بالاضافة الى اضمحلال اهمية المسجد كرمز وعنصر معنوى ومادى فى المدينة وهذا مرتبط بالتمسك بالدين واحياء علومه . وعليه مع عدم الخروج عن الخط الاستراتيجى للخطة المتمثل فى احياء المدينة العربية الاسلامية بشقيها المادى والمعنوى ، يمكننا أن نجتهد فى وضع الحلول الفورية لهذه المشاكل .

الدعـــوة الى المحافظـة على التراث واحيـاؤه :

سبق القول ، أن هناك دعوة الى هجر كل ماهو قديم لانه جمود يمثـــل التخلف والرجعية وقيود ضد التقدم والانطلاق الى بريق المدنية الحديثـــة ومدنها ذات الشوارع العريضة وناطحات السحاب ونواديها وانطلاقة الشـــباب فيها .

وللتدليل على سخف الرأى السابق ومجانبتـه للصواب ، وأنه مجرد حجـة لتدمير التراث وتقليد الغير بالنقل عنهم ، أن كثيرا من الدول المتقدمـــة والاوربيـة مثل فرنسا وسويسرا واسبانيا وانجلترا حافظت على تراثها وسنت لـه القوانين التى تكفل المحافظة عليه ، وقد وصلت محافظتهم على التراث القديـم فى المدن الى درجة المحافظة على شكل المبنى الى أدق تفاصيله حتى ولـــو اختلفت الوظيفة التى يقوم بها المبنى قديما عن حديثا . عملوا كل ذلك ولـــو يتهمهم احد بالجمود ولا بالتخلف والرجعية .

ففى سنة ١٩٢٠ بدأت عملية احياء المدينة القديمة فى فرانكفورت بالمانيـا وفيها تم تجديد واحياء العديد من المبانى القديمة والاثرية مما أنقذها مـــن حالة العدم والزوال التى كانت تهددها وبذلك أصبح ذلك الحى غنى بما فيـه من منشآت ذات شخصية مميزة تعكس جزءا من تاريخ الدولة وتوضح مدى تقدمها الفنى والمعمارى فى الماضى وأصبح الحى قبلة للسكان والسائحين بعد أن كـان منفرا وموحشا . وللاسف فقد دمر هذا الحى بالكامل فى اخر ايام الحرب العالمية الثانيـــة .[1]

ومثال اخر على اهتمام الدول باحياء تراثها المتمثل فى مناطقها القديمـة والتاريخية ذلك المشروع الذى عمل فى الفترة من ١٩٣٠ الى ١٩٤٠ لاحيـــاء منطقة جورج تاون فى مدينة واشنجطن بامريكا [2] وهى منطقة ترجع الى زمـــن المستعمرات السكنية فى القرن الثامن عشر حيث حول هذا المشروع تلك المناطـق الخربة رديئة البيئـة Slum الى واحدة من أجمل الاحياء وأفضلها وأصبح هذا الحى يتميز عن باقى الاحياء الاخرى بالمدينة .

ومثال على ذلك اعادة انشاء وترميم منطقة الهضبة الملكية بمدينة بودابست بالمجر بقصورها وكنائسها وأسوارها وذلك بعد أن تعرضت الى التدمير ابـــان

---

١ - ريتشارد انتجهاوزن : بحث منشور فى كتاب Muslim Cities, Old and New, From Madina to Metropolis, P 316, by Brown, L.Carl, editor the darwin press 1973

* * من توصيات المؤتمر الاول للتعليم الاسلامى

لكى تحافظ مكة والمدينة على طابعها الاسلامى

نظرا للتطورات السريعة التى تعيشها المملكة العربية السعودية فى مجال العمران والتخطيط ، وخوفا من تأثر المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة بهذه التغييرات وضياع معالم الحضارة الاسلامية البيئية التى ميزتها على طول القرون ورغبة فى تأكيد تخطيط هاتين المدينتين بروح من العقيدة الاسلامية الصافية والمحافظة على أصالة بيئة هاتين المدينتين للاجيال القادمة فقد أوصى المؤتمر الاول للتعليم الاسلامى بـ :

* المحافظة على بيئة مكة المكرمة والمدينة المنورة وعدم التغيير فى معالمها الطبيعية التى أوجدها الله فيهما .
* المحافظة على التراث الاسلامى القائم فى مجالات العمران والحرف الوراثية .
* الحرص على عدم استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة التى قد تؤثر على طبيعة الاماكن المقدسة وروح الحج مع البحث عن أفضل الطرق العلمية للمحافظة على النظافة الصحية والتى لا تؤثر على طبيعة وبيئة المنطقة .
* حث المملكة على تكوين فريق متكامل من مختلف العلوم الدينية والعمرانية والتاريخية والاجتماعية وغيرها لعمل الدراسات والابحاث اللازمة للحج والمناطق المقدسة ..

* * * *

* * من توصيات المؤتمر الاول للتعليم الاسلامى ..

* الاهرام الجمعة ١٥ ابرايل سنة ١٩٧٧

الحرب العالمية الثانية . وقد تم اعادة انشاء كامل المبانى الموجودة بتلك الهضبة على ماكانت عليه من طرز وتفاصيل معمارية وذلك لحماية التراث المحلى من الاندثار وأصبحت تلك المنطقة متميزة وذات شخصية واضحة بالمدينة وكذلك أصبحت واحدة من أهم المزارات السياحية بها . ويمكن القول أن اعادة انشاء وترميم تلك المنطقة لم يكن مجرد عمل مادى بحت يتمثل فى مبانى وطرقات ولكنه كان بمثابة ربط للتاريخ ووصل الماضى بالحاضر لكى يكون دالة للمستقبل . ويلاحظ أنه لم يمنع الخط اليسارى الشيوعى للحكم بالمجر من اعادة ترميم تلك المنطقة الملكية القديمة التى كانت مقرا للحكم الملكى حتى القرن العشرين .

وعليه فيجب اعتبار محاولة الحفاظ على المناطق القديمة التاريخية من المدن العربية على أنه موضوع ذو اهمية خاصة . فالمحافظة على تلك المناطق لا يعنى مجرد المحافظة على بعض المنشآت الاثرية أو المبانى القديمة ولكنه يعنى المحافظة على جزء من تاريخنا العربى الاسلامى . وهذا عامل هام لما له من أهمية دعائية وأهمية اجتماعية . فبالنسبة للاهمية الدعائية فنظرة العالم الى المجتمع العربى الاسلامى نظرة فيها افكار عن تخلف ذلك المجتمع العربى الاسلامى . فنحن امام العالم شعوب بلا حضارة.وكلمة " نحن " هنا تعنى عموم العالم العربى ولا تعنى تلك الحضارة العربية الاسلامية التى كانت موجودة سواء فى المغرب العربى أو فى مصر أو سوريا أو العراق . اذن فالمحافظة على تلك المناطق القديمة واحياؤها يمثل دليل مادى قائم وحجة قوية على غيرنا لتغيير هذه الافكار الخاطئة .

أما بالنسبة للاهمية الاجتماعية فى المحافظة على التراث والمناطق القديمة التاريخية من المدن فتكمن فى أهمية ربط الاجيال الجديدة بجذورها القديمة لكى يكون ذلك دافعا الى التقدم والمحافظة على الشخصية المميزة للانسان العربى المسلم من التلاشى . وللتدليل على الاهمية الاجتماعية والحضارية التى تكمن فى ضرورة بقاء التراث المتمثل فى الاجزاء القديمة التاريخية من المدن ما ذكره رتشارد انتجهاوزن[٣] أنه أدى تحطيم الاجزاء التاريخية من المدن الالمانية

---

٣ - المرجع السابق ص ٣١٥

خلال الحرب العالمية الثانية - كعامل مشترك مع عوامل أخرى - أدى كل ذلك الى حدوث تغييرات اجتماعية فى الشعب الالمانى تمثلت فى انخفاض مستواه الثقافى .

الباب الرابع

المدينة العربية الاسلامية - مدينة الغد

الفصل الثاني :

كيفية المحافظة على المناطق التاريخية واحياء التراث القديم

أولا المحافظة على المناطق الاثرية والتاريخية (المناطق المحمية)

- فكرة تطبيقية - شبكات الطرق والمناطق المحمية .

ثانيا احياء التراث القديم

* نظرية توزيع الخدمات التجارية المركزية .
* نظرية المجاورة السكنية .
* مشروعات تقسيم الاراضي .

الباب الرابع

المدينة العربية الاسلامية - مدينة الغد

الفصل الثاني

كيفية المحافظة على المناطق التاريخية واحياء التراث القديم

بعد استعراض ماكان عليه الحال فى مدينة الامس العربية الاسلامية وفى مدينة اليوم ، انتهينا الى ابراز أهمية المحافظة على المناطق الاثرية التاريخية من مدننا وحمايتها من العبث والتدمير ، وكذلك أهمية احياء التراث القديم فى صورته العصرية كوسيلة لابراز شخصية المجتمع العربى الاسلامى كخطوة على درب احياء الانسان والمجتمع المسلم والمحافظة على شخصيته المميزة بين شعوب العالم . وينقسم الكلام هنا الى قسمين ، أولهما كيفية المحافظة على المناطق الاثرية التاريخية ، وثانيهما كيفية بعث واحياء التراث القديم لمدينة الامس العربية الاسلامية .

أولا : المحافظة على المناطق الاثرية والتاريخية (المناطق المحمية):

والسؤال الان ، ماهى وسيلة المحافظة على تلك المناطق الاثرية والتاريخية من المدن ؟ والرد على ذلك السؤال يكمن فيما يلى :

أ - اعتبار المناطق الاثرية والتاريخية مناطق محمية :

يجب اعتبار المناطق الاثرية والتاريخية مناطق محمية تماما على أن يستن لذلك القوانين اللازمة للرقابة والتنفيذ . فكما نرى عند اعداد مخطط عام لأى مدينة أنه قد تم تحديد مسطحات استعمالات الاراضى بها بين سكنى وخدمات ومناطق مركزية ومناطق صناعية ومناطق تعليمية وشوارع وخطوط مواصلات ، يجب أيضا أن نرى ذلك التخطيط العام (مناطق محمية تماما) و(مناطق يفرض فيها طابع معمارى أو نمط تخطيطى خاص). أى أنه يجب تحديد تلك المناطق بمستوياتها وعلى ذلك يحدد مستوى الحماية اللازم لها ، كما يجب النظر الى تلك المناطق الاثرية التاريخية على أنها متحف مفتوح وتعامل على هذا الاساس.

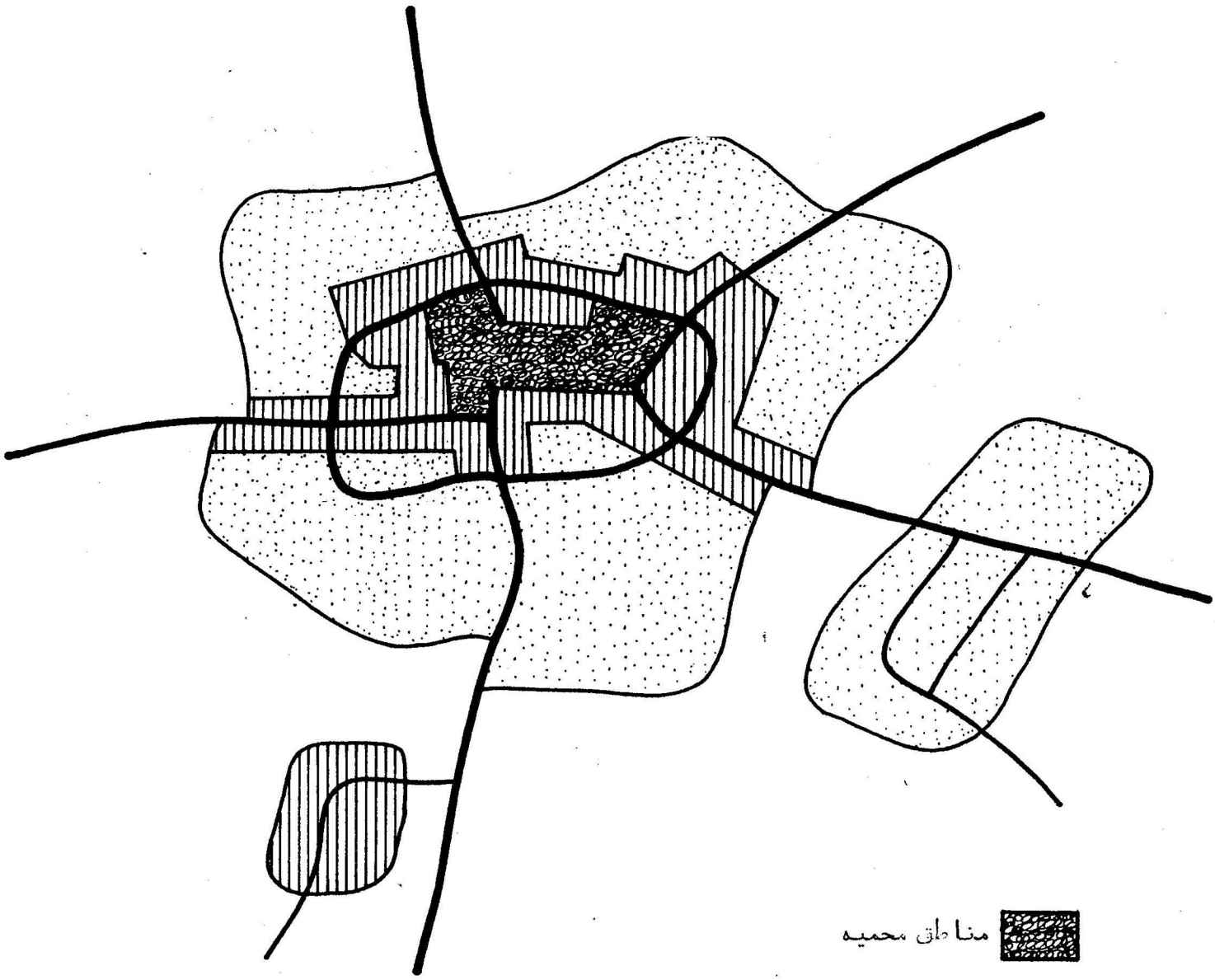

التخطيط العام للمدينه والمناطق المحميه و المناطق ذات الطابع الخاص

بعض وسائل اظهار طابع مميز بالمدينه

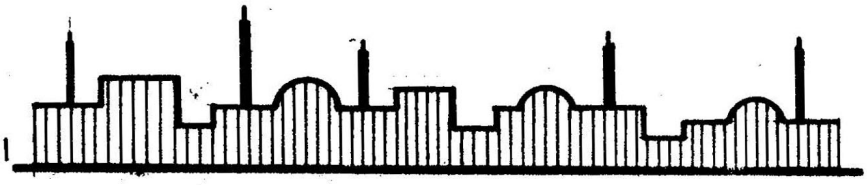

ا) خط سماء مميز

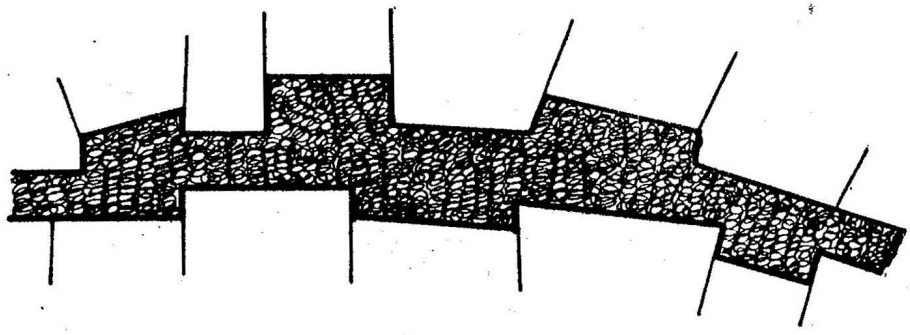

ب) تتابع فراغى
للشوارع والممرات

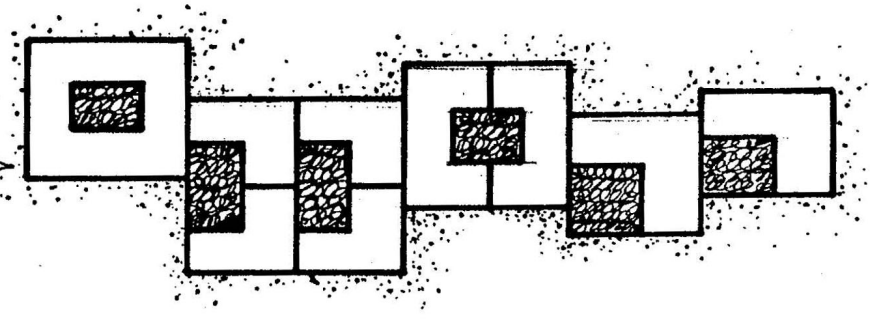

ج) طراز معمارى
للمساكن

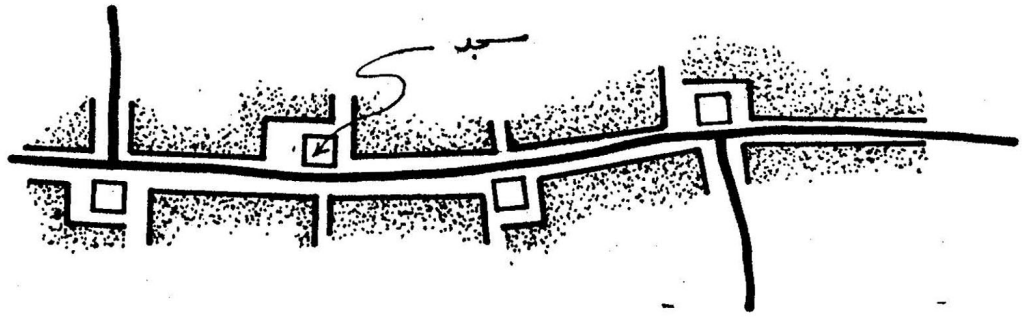

د) ايقاع محدد
للطرق الرئيسيه

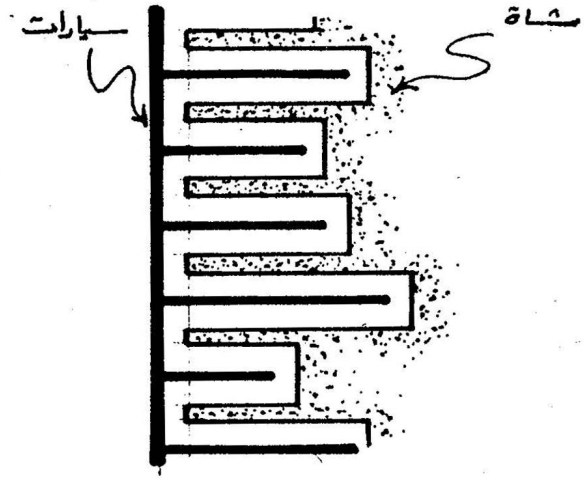

هـ) نمط تخطيطى

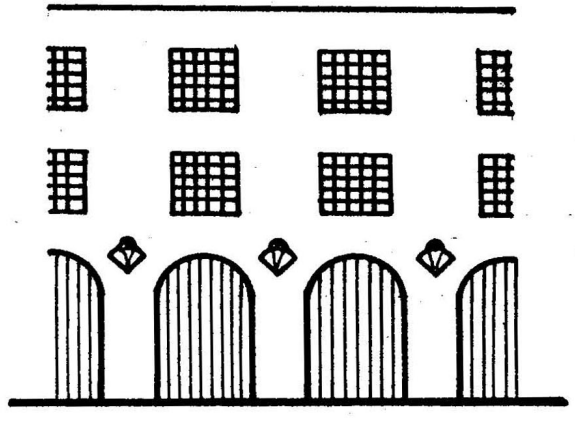

و) واجهه معماريه مميزة

ويجب التأكيد على أن اعتبار بعض مناطق من المدينة "محمية" لا يعنى أبدا بأى حال من الاحوال تأخرها ، بل تقدمها وجعلها نموذج مثالى للغير فلا يجب الظن أن حماية بعض المناطق يعنى تجميدها على ماهى عليه الان ، بل يعنى اعادتها الى ماكانت عليه عندما بنيت أول مرة وكانت " حديثة " ، وكذلك جعلها منطقة يمكن الحياة فيها . وبالتالى فيجب أن يشمل برنامج الحماية تطوير تلك المنطقة وجعلها بيئة صحية مثالية وتزويدها بكافة المرافق الصحية الضرورية التى تجعل منها بيئة صالحة للحياة ، ولكن كل ذلك مع عدم الاضرار بقواعد الحماية التامة للمنطقة .

ب - ايجاد هيئة فنية لها صلاحيات قانونية للاشراف على المناطق المحمية :

وبالطبع لابد من البحث عن كيفية التعامل مع تلك المناطق المحمية ، وهل يكفى أن نعلن أنها مناطق محمية لكى تصبح كذلك ؟ وهل اذا أراد أى مستثمر حر أن يقيم أى مشروع بالمنطقة يمنع من ذلك أو يقال أقم مشروعك مع المحافظة على طابع المنطقة ! ثم نترك له حرية التصرف بما تمليه عليه رغباته أو فهمه لمبدأ المحافظة على الطابع ؟ .

ماسبق يعنى ضرورة ايجاد هيئة فنية "[1]" لها صلاحيات قانونية للاشراف على المنطقة وتعهدها بالصيانة والحماية واعداد الدراسات التخطيطية والمعمارية الضرورية لذلك . وتقوم هذه الهيئة - سواء برسوم أو بدون رسوم وذلك حسب النظام المقرر - أما بوضع التصميمات المعمارية أو التخطيطية للمشروع ، واما باعتماد تلك التصميمات ، وفى كافة الاحوال يجب أن تقوم بالاشراف الفنى والرقابة على التنفيذ . وبذلك نضمن أن يكون المشروع من ناحية متمشى مع الدراسات الفنية التخطيطية والمعمارية المعدة للمنطقة ، ومن ناحية أخرى نضمن أن يكون المشروع على المستوى الفنى الذى يتمشى مع الطابع المفروض للمنطقة ومستلزمات حمايتها .

جـ - تحقيق الحماية مع عدم الاضرار بمصالح الملاك :

وفى هذا المجال قد تكون هناك ضرورة لقيام الدولة بصرف دعم مادى وذلك كمساعدة للملاك على تنفيذ المشروعات ذات الطابع المميز . وهناك بديل آخر

---

١ - بالطبع يجب أن تشمل الهيئة كافة التخصصات الضرورية اللازمة سواء هندسية أو فنية أو انسانية . . الخ ، ولكن فى كافة الاحوال لابد للجميع من الالتزام بمبادئ المحافظة على المناطق المحمية .

لذلك أن تقوم الدولة بنزع ملكية المنطقة الاثرية التاريخية وتعويض الملاك بصورة مجزية وتضع المنطقة تحت اشراف الهيئة الفنية ، وبالتالى نضمن أن تكون المنطقة وبالتالى المشروعات التخطيطية والمعمارية التى تعدها لها الدولة من خلال تلك الهيئة بعيدة كل البعد عن المشاكل وعقبات التنفيذ الناتجة عن الملكيات المتعددة والرغبات الفردية. ولكن يجب تناول ذلك الموضوع بحذر حيث يستلزم تجميد رؤس أموال ضخمة فى عمليات التعويض عن الملكية مما قد يشكل عقبة كبرى أمام محاولة الحماية لتلك المناطق .

وهناك بديل آخر على غرار ما يتبع فى الولايات المتحدة الامريكية للمحافظة على المناطق ذات الطابع الخاص بها وذلك على حداثتها . فلضمان عدم الاحتكاك مع الحرية التى يتمتع بها رأس المال الفردى ولتشجيع الملاك على الابقاء على تلك المناطق ذات الطابع الخاص ، يعد تخطيط عام للمدينة ويحدد فى ذلك التخطيط الكثافات وارتفاعات الابنية المسموحة ، وذلك مع افتراض أن تلك المنطقة ذات الطابع الخاص ستزال تماما وتستغل من المالك أقصى استغلال تسمح به امكانيات الموقع الاقتصادية والصحية .. الخ ، ثم بعد ذلك يحدد على التخطيط العام تلك المناطق اللازم حمايتها ويعطى لملاك تلك المناطق صلاحيات "بيع" حق مميزات الموقع المحددة فى التخطيط الجديد الى ملاك مواقع أخرى فى مناطق محددة على المخطط الجديد ايضا يسمح فيها بالاستثناءات فى ارتفاع أو حجم المبانى ، وبذلك نضمن حماية المناطق ذات الطابع الخاص من الافساد والضياع ونضمن عدم الاضرار بالمصالح الفردية للملاك .

د ـ النظرة الشاملة الى المحافظة على تلك المناطق الاثرية التاريخية :

حيث أن المدينة تشمل جانبين معنوى ومادى ، فلا يكفى أن ننظر الى الجانب المادى من تلك المناطق المحمية ونتولاه بالرعاية والصيانة ، بل يجب أن نبحث عن كيفية المحافظة على الجانب المعنوى للمنطقة ، ذلك الجانب الذى يتمثل فى صورة أنشطة اجتماعية واقتصادية وبالطبع فهذه بدرجة أساسية وظيفة المختصين فى شئون الاجتماع والاقتصاد والقانون والدعوة الدينية لسزم التنويه عنها .

هـ ـ الترشيد بأهمية المناطق الاثرية التاريخية :

يلعب الترشيد بأهمية تلك المناطق الاثرية التاريخية دورا هاما لحمايتها والمحافظة عليها .. ويجب أن يكون ذلك الترشيد على كافة المستويات لكى نضمن سلامة عمليات الحماية فى كافة مراحلها . فعلى مستوى المسئولين يكون دور الترشيد

اقناعهم بأهمية المحافظة على المناطق الاثرية التاريخية حيث أنهم القائمون على اتخاذ القرارات التى تحدد حماية المناطق كما أنهم هم الذين يستنون النظم والقوانين اللازمة لتلك الحماية ، ويشرفون على وضع المشروعات واعتمادها وتطبيقها . وعلى مستوى الفرد ، نجد أن الترشيد يكون هاما جدا حيث أن ذلك الفرد قد يكون المالك للعقار أو المستغل له أو المستفيد من خدماته ولا أحد ينكر أهمية دور التصرفات الفردية فى التأثير على تلك المناطق .

فكرة تطبيقية : شبكات الطرق والمناطق المحمية :

كما سبق ذكره فى الباب السابق تساهم مشروعات الطرق بدور كبير فى تخريب وافساد المناطق الاثرية التاريخية . وفى السطور التالية ، يتم عرض بعض الافكار المتعلقة " بشق " الطرق فى المناطق المفروض حمايتها . ولكن قبل كل شئ يجب التنويه بأن أعمال الطرق " داخل " المناطق المحمية يجب أن تكون مقيدة الى أقصى مدى وأن تعتمد بشكل رئيسى على شوارع المشاة حتى لا يؤدى ادخال السيارة الى افساد البيئة الاثرية التاريخية ، ناهيك عن تلك الاضرار التى تنجم عن شق الشوارع داخل المناطق المبنية . ولكن يجب أن يكون ذلك التقيد لانشاء الشوارع داخل المناطق المحمية بما لا يتعارض مع حتمية مرور عربات الاسعاف والشرطة والمطافئ .

قد تكون هناك ضرورة الى انشاء بعض الشوارع لمرور السيارات سواء المنتظم أو فى حالات الطوارئ ، ولكن فى كافة الاحوال لا يمكن مهما كانت الاسباب السماح بشق شوارع مرور رئيسية تخترق تلك المناطق الاثرية التاريخية ويحول المرور الى أطراف تلك المناطق أو حولها . واذا كانت الضرورة ملحة بحيث كانت المصلحة القومية تستدعى وجود ذلك الشريان عابرا تلك المنطقة ، ففى هذه الحالة يعبر ذلك الشريان فى مسار تحت الارض غير ظاهر للعيان ولا مفسدا مدمرا للمنشآت القائمة .

ونعود الى حالة ضرورة انشاء بعض الشوارع داخل المناطق المحمية وذلك لخدمة أغراض حيوية كالاسعاف والشرطة والمطافئ ، والسؤال هنا ماهو النمط الذى يمكن أن يكون عليه الشارع ؟ وماهى الوسيلة التطبيقية لتنفيذه ؟

للرد على السؤال الاول ، يفضل أن يكون "الشارع" من ذلك النوع الذى لا يشجع على المرور العابر للسيارات ولا يسمح بالحركة السريعة ، كأن تكون شوارع

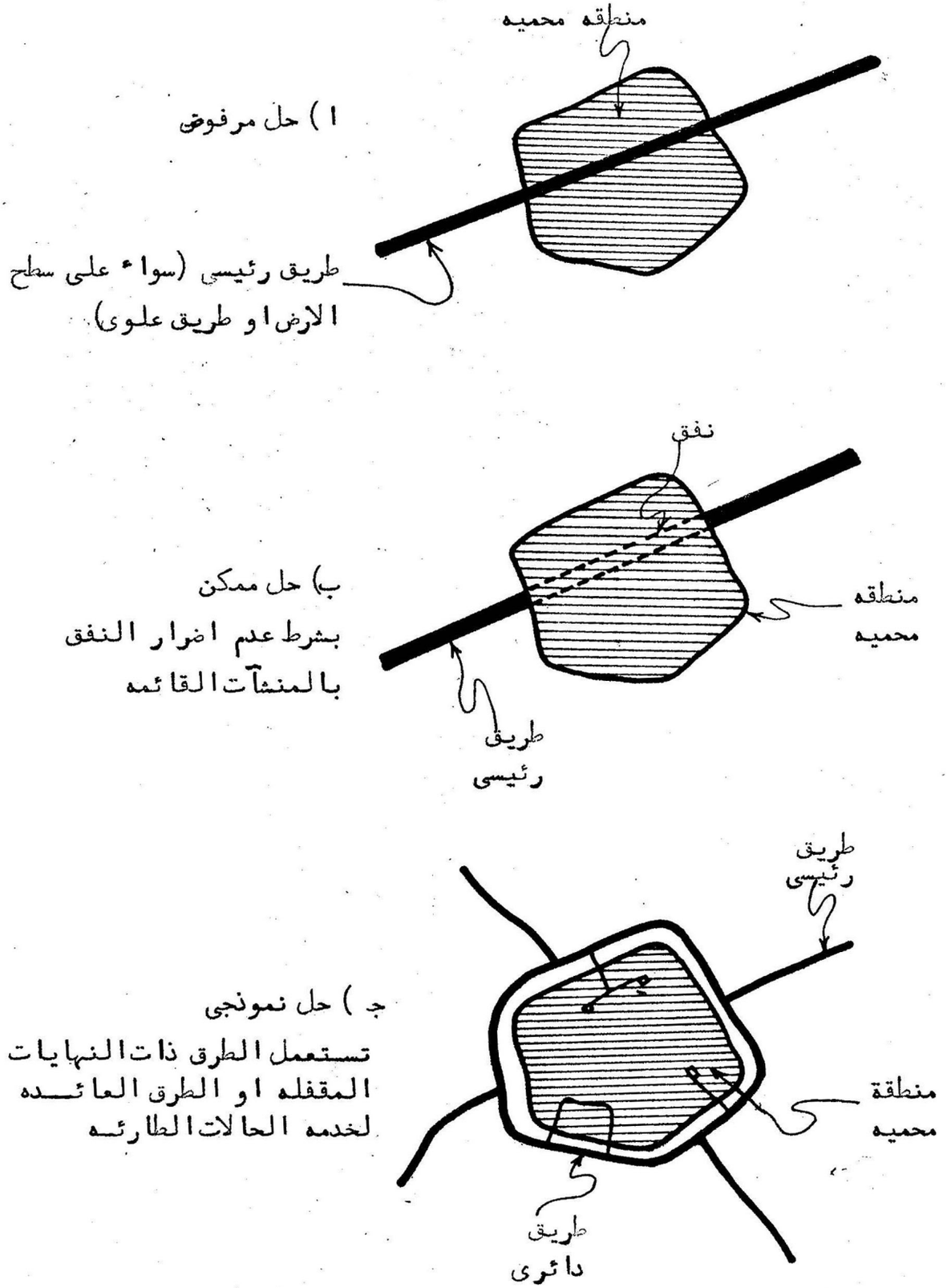

الطرق الرئيسيه والمناطق المحميه

ذات نهايات مقفلة Cul-de-Sac أو شوارع راجعة Loop بسبب الطبيعة الوظيفية لتلك الشوارع فهى لا تحتاج الى عروض كبيرة وهذا فى حد ذاته مرغوب فى حالتنا هذه .

وللرد على السؤال الثانى يلزم استعراض كافة جوانب الموضوع . فالخطأ الشائع عند فتح شوارع جديدة داخل المناطق المبنية يكون بتحديد العرض النموذجى للشارع ثم توقيع مسار خطوط تنظيم ذلك الشارع على الطبيعة ويتم نزع ملكية المنشآت التى تعترض مسار الشارع ، واخيرا ازالة كافة المنشآت القائمة فى ذلك المسار . ويظهر فى تلك الطريقة العديد من السلبيات تكمن فى عدم احترام ذلك العمل للواضع القائم بالمنطقة ، والاضرار بالهيكل العمرانى والاجتماعى بالاضافة الى تخريب العديد من المنشآت القائمة ، كما ينتج لنا ذلك العمل صورة بصرية رديئة للشارع تتمثل فى العديد من الخرائب والاجزاء المبتورة من المنشآت ، أضف الى ذلك التنافر بين النسيج العمرانى القائم بخطوطه العضوية مع ذلك الشارع المقترح بخطوطه المستقيمه الهندسية .

والان ماهو البديل لذلك الحل السابق ؟ هذا البديل يعتمد - على عكس الحل السابق - على تحديد الحد الادنى الممكن لعرض الشارع واعتباره المنطلق لتنفيذ الشارع وذلك بدلا من الاعتماد على العرض النموذجى للشارع واعتباره المنطلق. وعليه ، ففى هذا البديل المقترح يتم تحديد الحد الادنى لعرض الشارع ، ثم يتم تطبيق مسار الشارع مع الوضع القائم بحيث يسمح للشارع بأن يضيق ويتسع بحيث لا يقل عرض الشارع فى أضيق نقطة عن الحد الادنى المحدد له . وعند تحديد مسار الشارع المقترح يتم تجنب المرور فى اماكن تفسد الصورة البصرية للمنشآت القائمة وكذلك يتم تجنب كافة المنشآت الاثرية أو ذات القيمة الجمالية المعمارية الخاصة أو التى تمثل تجمع من المبانى ذو قيمة تخطيطية أو جمالية مميزة . وكذلك يتم تجنب كافة المنشآت ذات الحالة الجيدة والمتوسطة ويوجه مسار الطريق جهة المبانى معدومة القيمة الاثرية أو الفنية أو اتجاه المبانى الخربة او الاراضى الفضاء ويراعى أن تكون أعمال الهدم فى أضيق الحدود الممكنة . واذا اعترض مسار الشارع مبنى من تلك المبانى التى يسمح بالتصرف فيها - ولم يكن هناك بد من اختراقه سواء كله أو فى جزء منه - ففى هذه الحالة يفضل ازالة كامل المبنى حتى لا يترك مشوها للصورة الجمالية

دراسة فتح شارع لمرور السيارات
داخل المناطق العمرانية القائمة

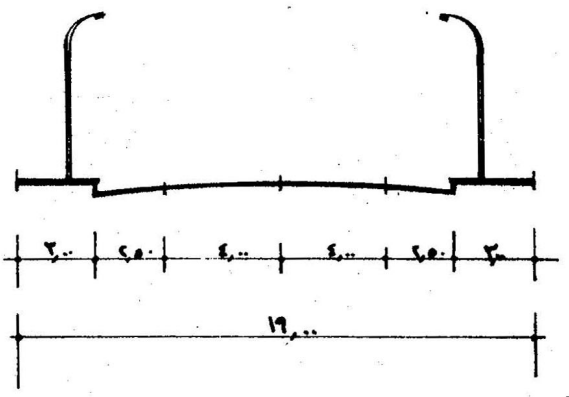

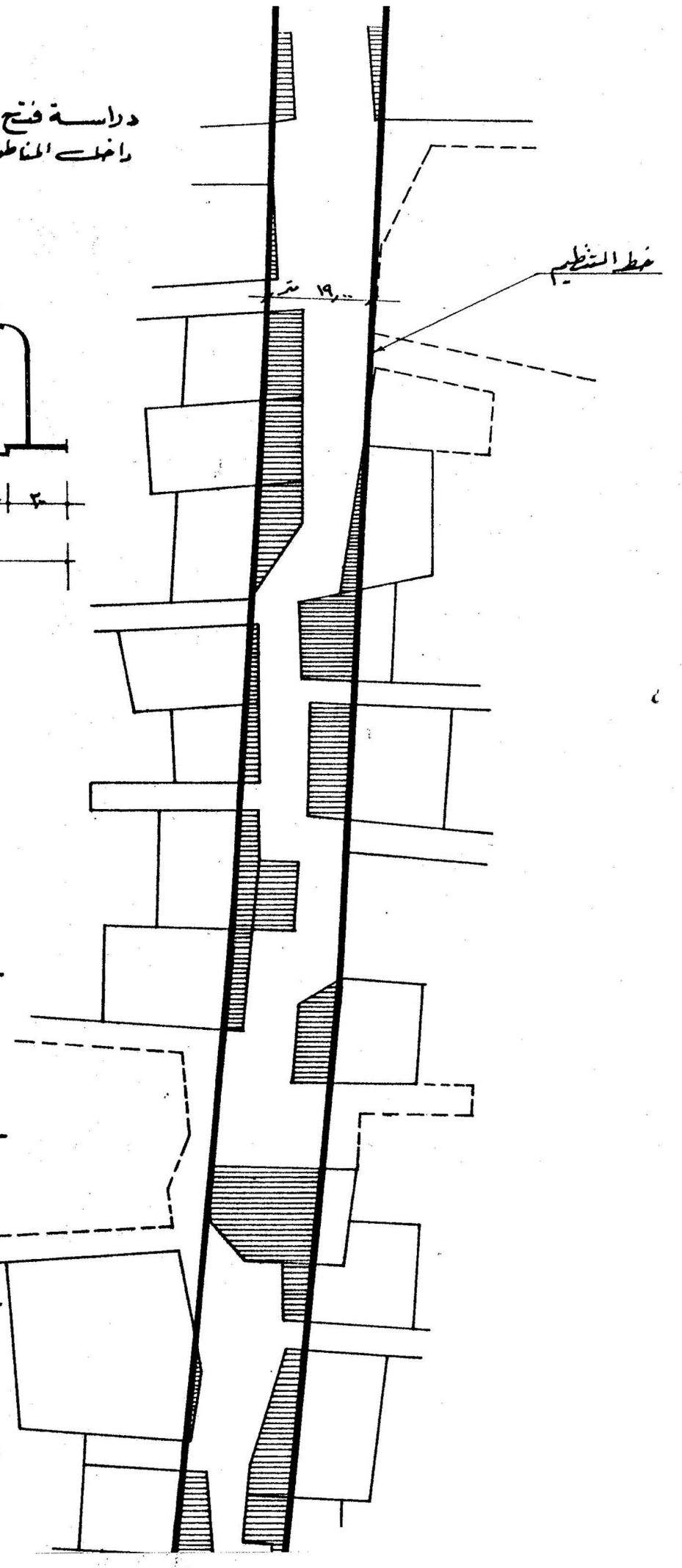

- يتم فتح الشارع بكامل العرض المقترح له ، ويحتوذ الشارع الكتلة العمرانية للمباني التي تقابله ويتم ازالة كافة اجزاء المباني التي تعترض مسار الشارع .

- يظهر في هذا الحل العدد الكبير من البيوت التي اضيرت من جراء فتح الشارع .

- ينتج عن هذا الحل صورة بصرية رديئة للشارع تتمثل في خرائب واجزاء مبتورة من المنشآت .

- لا يحترم مثل هذا الحل الوضع القائم بالمنطقة .

١) الخطأ الشائع

دراسة فتح شارع لمرور السيارات
داخل المناطق العمرانية القائمة

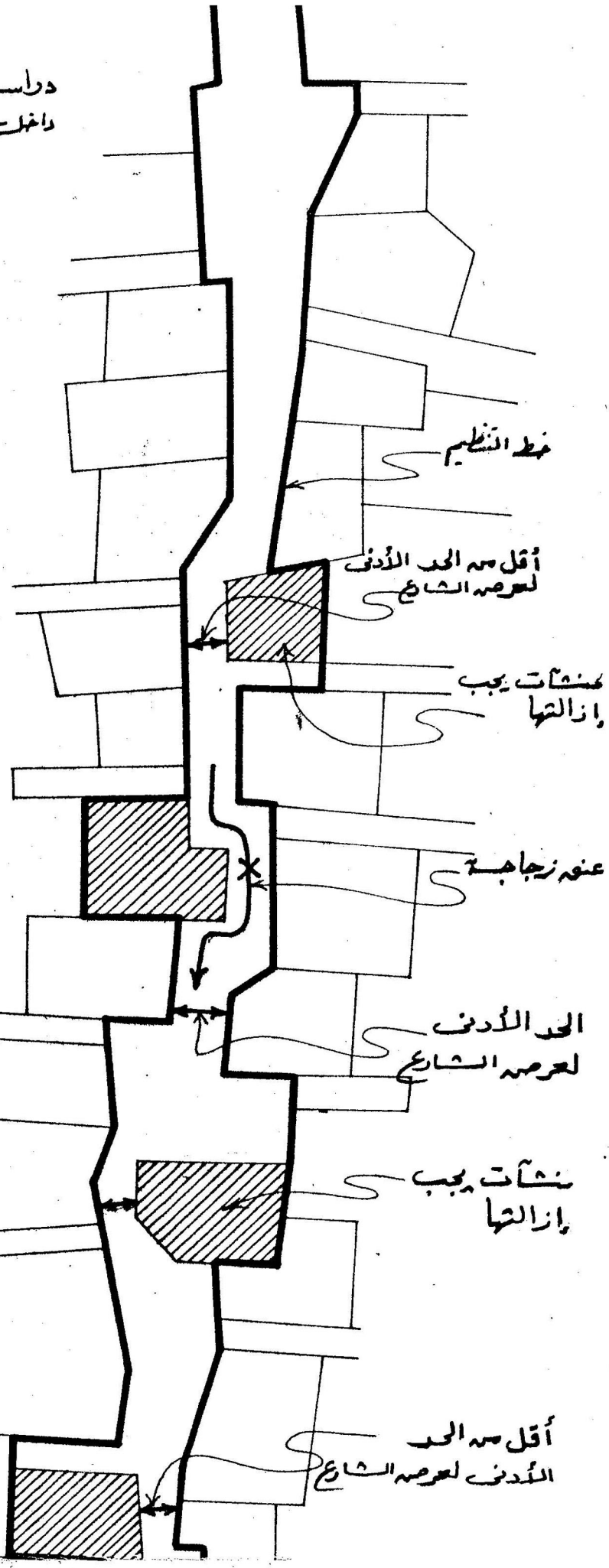

- يتم تحديد الحد الأدنى لعرض الشارع ويتم تطبيقه مسار الشارع مع الوضع القائم بحيث يسمح للشارع بأن يضيق ويتسع بحيث لا يقل عرضه الشارع في أضيق نقطه فيه عن الحد الأدنى المحدد له .

- عند تحديد مسار الشارع داخل المنطقة القائمة يتم تجنب كافة المنشآت ذات الحالة الجيدة والمتوسطة ويراعى أن تكون أعمال الهدم المباني في أضيق الحدود الممكنة .

- اذا اعترض مبنى مسار الشارع ولم يكن هناك بد من اختراقه ففي هذه الحالة يفضل ازالة كامل المبنى مع استغلال موقعه لدراسة تكامل الصورة البصرية للشارع .

- مثل هذا الحل يحترم الوضع القائم بالمنطقة ويعطى صورة بصرية جيدة لها وينتج عنه اقل اضرار ممكنه للمنشآت القائمة كما أن مشاكل تنفيذه تكون اقل ما يمكن .

ب) الحل السليم
(مبادئ اساسيه)

دراسة فتح شارع لمرور السيارات
داخل المناطق العمرانية القائمة

- يتم اعداد قطاعات تفصيلية للنقاط المختلفة بالشارع تحدد عروض الارصفة ومواقف السيارات وبجوار الشارع وفي جميع الحالات لايمكن ان يقل عرض الشارع في اضيق نقطة أو يختلف قطاع الشارع في تلك النقطة عن الحد الادنى لعرض الشارع والنموذج المحدد له .

- لايجب ان يقل عرض الرصيف عن ١٫٥٠ متر ، ولايجب ان تقل أو تزيد عرض حارات مرور السيارات كما لايجب ان يحدث اي اختلاف في عرض الحارة

- يتم دراسة الناحية الجمالية للشارع من منطلق أنه يكون من تتابع فراغ عمراني ، ويمكن في هذه الحالة إضافة أو إزالة منشآت أو زرع أشجار أو وضع وحدات تشكيلية بغرض الوصول إلى أفضل تكوين جمالي للشارع .

ج) الشكل النهائي للشارع المقترح

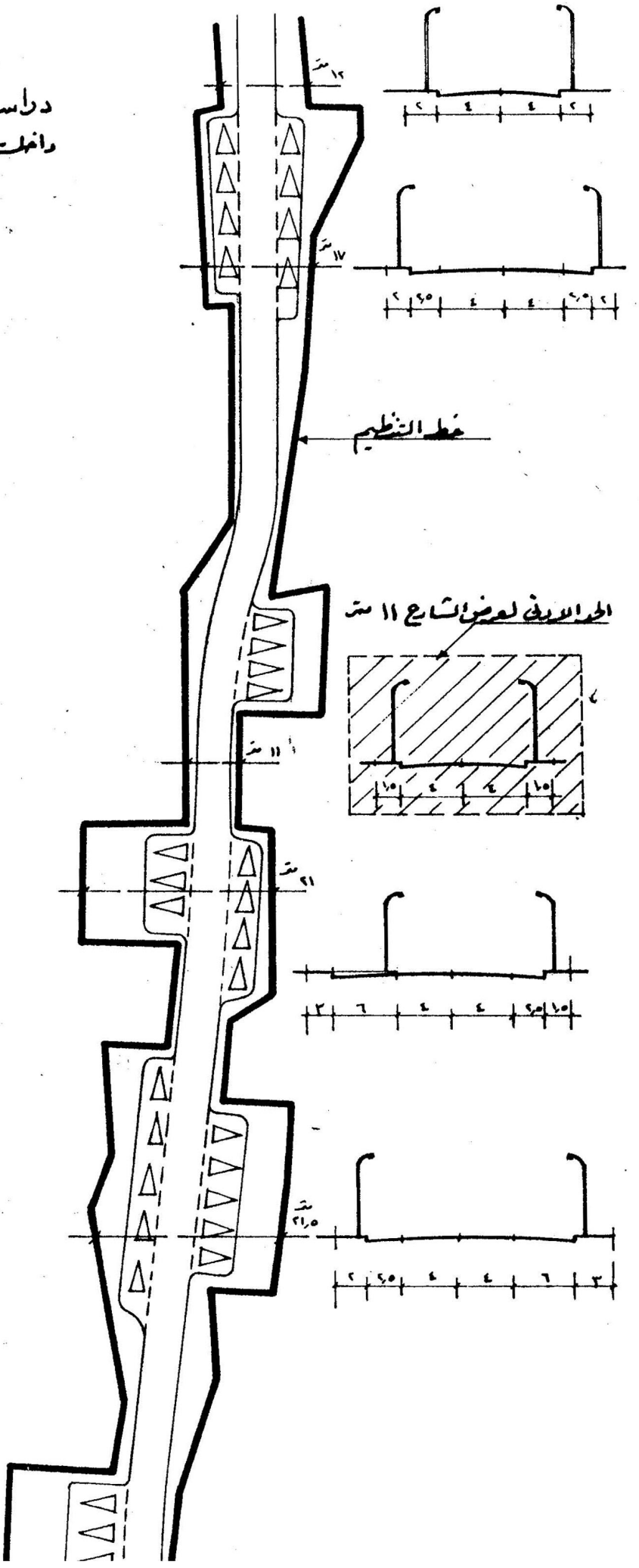

والتكوين البصرى للشارع ، وتضم كامل مساحة المبنى المزال الى الشارع وذلك لاستغلال موقعه تخطيطيا كمناطق مكشوفة خضراء أو مواقف للسيارات ، أو انشاء بعض المبانى التى تؤدى الى تكامل الصورة البصرية ويتم دراسة الناحية الجمالية للشارع من منطلق أنه مكون من تتابع فراغى عضوى ويمكن اضافة أو ازالة منشآت أو زرع أشجار أو وضع وحدات تشكيلية بغرض الوصول الى أفضل تكوين جمالى للشارع .

ذلك الحل يحترم الوضع القائم بالمنطقة ولا يضر بنسيجها العمرانى أو هيكلها الاجتماعى ، أضف الى ذلك أنه يحافظ على كافة المنشآت الاثرية وذات القيمة الجمالية الخاصة ، وينتج عنه أقل أضرار ممكنة للمنشآت ، كما يعطى لنا صورة بصرية جيدة للشارع ، بالاضافة الى أن مشاكل تنفيذه أقل مايمكن .

ويعد تحديد المسار الممكن للشارع المقترح يتم اعداد دراسات تفصيلية لتحديد قطاعاته النموذجية عند النقاط المختلفة بالشارع حيث تستدعى ضروريات التنفيذ ، ويتم فى هذه القطاعات العرضية النموذجية تحديد عروض الارصفة ومواقف السيارات وبحر الشارع والمناطق الخضراء والمواقف والانارة . . الخ من المستلزمات الفنية لتنفيذ الطريق ولكن ، فى جميع الاحوال ، لا يمكن أن يقل عرض الشارع فى أضيق نقطة فيه عن الحد الادنى لمقرر له ، كما لا يمكن السماح بأى اختلاف بالزيادة أو النقص فى عرض الجزء من الشارع المحدد لمرور السيارات لما يسببه ذلك العمل من خطورة وقوع الحوادث ، أى أن المرونة فى تحديد عرض الشارع فى النقاط المختلفة ستكون موجهة نحو عرض الرصيف ومواقف السيارات والحدائق والجزر الموجودة بالشارع .

وأخيرا يلزم الاشارة الى أن الشكل النهائى للشارع هام جدا وخصوصا وأنه يقع داخل المناطق المحمية . وعليه فيجب دراسة الشكل النهائى للشارع واعتباره فراغ له مكونات باقى الفراغات من أسقف وحوائط وأرضيات وفرش ونشاط يقع داخله وبالتالى يجب تحديد كافة المواد وألوانها وانماط تجميعها وكذلك تحديد الاشكال المعمارية لوسائل الاضاءة ولوحات المرور . . الخ بالاضافة الى تحديد الوظيفة المفروضة للشارع . كل ذلك يعطى تمام التكامل مع الظروف المعمارية والتخطيطية للمناطق المحمية التى يقع بها .

ثانيا أحياء التراث القديم :

فى هذا المجال يتم استعراض بعض الموضوعات المختلفة التى يمكن من خلال بعضها أو كلها ترسيخ قيم التراث القديم لمدينة الامس العربية الاسلامية فى النفوس مع وضع تلك القيم القديمة فى اطار عصرى وبذلك نضمن الاحياء والبعث المادى لتلك القيم المعمارية والتخطيطية التى كانت قائمة فى مدينة الامس العربية الاسلامية . وبالطبع ستوجد وسائل اخرى عديدة يمكن عن طريقها احياء تراثنا وقيمنا القديمة ، وبالطبع ستكون المهمة صعبة فى البداية ولكن مع التقدم فى مجال أحياء الانسان والمجتمع الاسلامى الصحيح لن تكون هناك أى مشكلة تجاه محاولة احياء تراث وقيم مدينتنا العربية الاسلامية ، بل قد لا تكون هناك مبالغة فى القول بأن احياء الانسان والمجتمع الاسلامى الصحيح سيكون دافعا لسرعة هذا البعث لتراث وقيم المدينة العربية الاسلامية .

وعليه فيمكن احياء تراث مدننا العربية الاسلامية من خلال نظرة جديدة الى علوم تخطيط المدن والعمارة الحديثة وذلك لترسيخ قيم وتراث حضارتنا العربية الاسلامية فى النفوس ويجب أن نرد علوم تخطيط المدن والعمارة الحديثة الى أصولها العربية الاسلامية أى نحاول أن نبحث ونحقق فيما اذا قد كانت العلوم " الحديثة " قائمة يوما ما فى مدينة الامس بشكل أو بآخر ، وكذلك نحاول أن نصغ ونطوع العلوم الحديثة فى اطارها الصحيح النابع من ذات المجتمع العربى الاسلامى .

فلقد درسنا ودرسنا وطبقنا العديد من النظريات سواء فى مجال تخطيط المدن أو فى مجال العمارة وذلك على أنها نظريات حديثة مستوردة من الخارج دون التثبت من أنها كانت موجودة ومطبقة بمدينتنا العربية الاسلامية الاولى وذلك مرجعة الى شدة تعمق فكرة احترام كل ماهو أجنبى غربى ونبذ كل ماهو محلى شرقى وساعدنا هذا التصرف على تعميق الشعور بالتخلف والتبعية فى نفوسنا . ولكن للتخلص من هذا الشعور اللا ارادى يجب أن نقف وقفة تأمل لتلك النظريات الحديثة ووقفة بحث لما كانت عليه مدينة الامس ونعقد مقارنة بين نتائج نظرة التأمل ونتائج وقفة البحث لكى نعلم مقدار ما كانت عليه مدينة الامس العربية الاسلامية من حداثة وتقدم على مقاييس علوم عصرنا الحديث . ويمكن عقد تلك المقارنة بين علوم العصر الحديث وواقع مدينة الامس فى مجالات عديدة نخص منها المجالات التالية بالذكر :

محاولات جادة للمحافظة على التراث العربى الاسلامى للمدينة العربية فى القرن العشرين ... يلاحظ فيها الاهتمام بالعامل الانسانى على البيئة السكنية وايجاد فراغات حضرية تتجمع حولها المساكن بالاضافة الى استعمال المسكن العربى المتميز بفنائه الخاص .

يلاحظ أن التخطيط فى مجموعه يعطى الايحاء بالوحدة والتجمع كما أن عنصر السيارة لا يطغى على التصميم .

المغرب

تونس

١ - نظرية توزيع الخدمات التجارية المركزية :

تعتمد - بأختصار - قواعد تلك النظرية على تحقيق شروط معينة يجب توافرها في الموقع المختار لتلك الخدمات التجارية المركزية ، وكذلك في التوزيع الوظيفي لمكونات المركز التجاري وتصميمه الحضري والفراغي .

فبالنسبة لشروط الموقع يجب توافر شروط خاصة ، منها أن الموقع يجب أن يكون سهل الوصول اليه بوسائل المواصلات المختلفة ، تصب عنده شرايين الطرق والمواصلات الرئيسية ، كما يجب أن يتمتع ذلك الموقع بشرط سهولة الانشاء عليه والحركة فيه بدون وجود عوائق طبيعية أو مادية تمنع الحركة أو التعمير . أضف الى ذلك شرط توسط ذلك الموقع للمدينة بحيث يمكن أن يجذب اليه الزبائن من كافة انحاء المدينة وهذا من ناحية يساعد على تنشيط الحركة التجارية بالمنطقة التجارية المركزية ، كما يساعد من ناحية أخرى على وصول تلك الخدمات الى السكان بسهولة ويسر .

ولتنشيط الحركة التجارية يلزم أن يكون هناك مراكز جذب بشرى عند وداخل المركز التجاري كالسينمات والمسارح والمعارض والمتاحف والبنوك والمصارف . . الخ ، كما يلزم أن يكون هناك أنشطة أخرى غير تجارية لزيادة التكامل الوظيفي لمنطقة الخدمات التجارية المركزية كدواوين الحكومة ومقار الهيئات والجمعيات الاجتماعية (كالنقابات والجمعيات الخيرية والمؤسسات والهيئات الاقتصادية (كالغرف التجارية ومقار الشركات التجارية) ، وذلك بالاضافة الى وجود الخدمات والمرافق الاساسية اللازمة لخدمة منطقة الخدمات المركزية ذاتها .

أما بالنسبة للشروط الواجب توافرها على مستوى التوزيع الوظيفي لمكونات المركز التجاري وكذلك على مستوى تصميمه الحضري والفراغي فيمكن اجمالها في تطبيق مبدأ التجاور عند توزيع الانشطة الاقتصادية المتعددة داخل المركز التجاري ، أي أننا نجد تجمع لانشطة بيع الملبوسات وتجمع لانشطة بيع المواد الغذائية وتجمع للانشطة الحرفية . . الخ ، بل وعلى المستوى الداخلي لتلك التجمعات نجد هناك ايضا تطبيق لمبدأ التجاور كأن تتجمع وتتجاور المحلات التي تبيع المصنوعات الجلدية مع بعضها البعض وداخل هذا التقسيم نجد تقسيم آخر مبني ايضا على التجاور وهو ماتراه في تجاور المحلات التي تبيع الاحذية الرجالي أو الشنط الحريمي . . الخ ، ونادرا ما نجد استعمالا

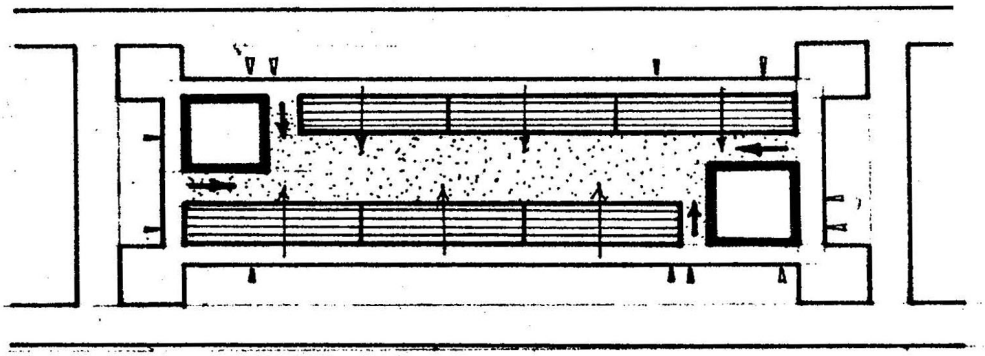

المنـــاطق التجـــاريـــة المركزية
فى النظريـــات الحديـــــثة

مراكز جذب بشرى (محلات تجارية كبرى)

مكان مخصص للمشاة فقط

تجمعات تجارية تخصصية

مداخل المنطقة المركزية

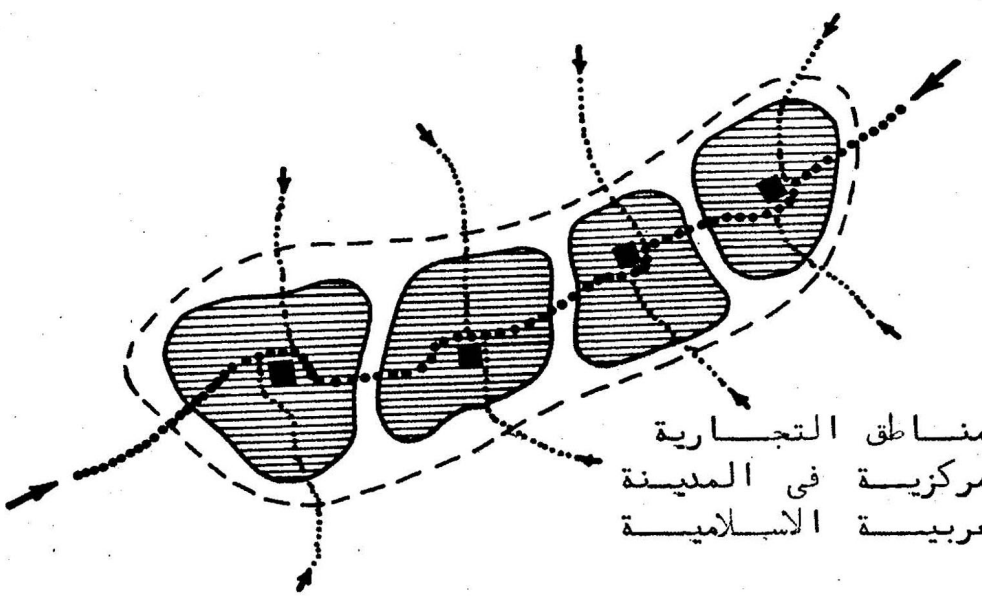

المنـــاطق التجـــاريـــة
المركزيـــة فى المديـــنة
العربيـــة الاســـلاميـــة

■ مراكز جذب بشرى (المســـاجد)

••••• ممرات تجارية للمشاة فقط

← مداخل المنطقة المركزية

تجمعات تجارية تخصصيـــة

شاذا داخل التسلسل القائم لنوع متجاور من الانشطة التجارية المتشابهة . ومبدأ التجاور بين الانشطة المتشابهة يعكس من ناحية اعطاء هذه الانشطة المتجاورة قوة الجذب الكافية لحركة الزبائن اليها كما يعمل على حماية المصالح العامة المشتركة لممارسة المهنة الواحدة ، كما يوجد عامل المنافسة للتجديد والابتكار بين الانشطة التجارية بعضها وبعض بالاضافة الى أنه يسهل كثيرا على المترددين على السوق عملية البحث والاختيار للبضاعة المطلوبة . .

ولتنشيط الحركة التجارية داخل المنطقة لا يجب أن تكون الشوارع التجارية مفرطة في الاتساع حتى لا تعطى شعورا عاما بالخواء وعدم ازدهار الحركة التجارية ، كما لا يجب أن تكون تلك الشوارع التجارية مفرطة في الضيق بحيث تعوق الحركة وتعطل التعامل التجارى ، ويجب أن يكون هناك دائما دراسة للعلاقة بين حجم المترددين على المركز التجارى وسعة الشوارع التجارية . أضف الى ماسبق فان الشوارع التجارية التى يختلط فيها المشاة مع وسائل النقل تعطى تأثير عكسى على تنشيط الحركة التجارية بالشارع حيث نجد أن جانبا من الشارع تزدهر فيه الحركة التجارية وجانبا اخر تخبو فيه الحركة وذلك راجعا الى صعوبة الانتقال من جانب الى اخر بسبب انسياب حركة المرور داخل تلك الشوارع وغالبا ما تكون حركة المرور تلك ذات كثافة عالية جدا . وهذا مما حدا بالمخططين الى قصر العديد من الشوارع التجارية على حركة المشاة فقط لاغير ومنع مرور السيارات نهائيا داخل تلك الشوارع التجارية ، وبذلك زاد عامل الامان للزبائن المترددين على السوق كما زادت بالتالى المبيعات .

بالاضافة الى ماسبق فأنه لجذب انتباه الزبائن بهدف تنشيط الحركة التجارية يجب أن يكون هناك علامات أرض مميزة للفت النظر ولتحديد الاتجاه بالاضافة الى وجود بعض المنشآت التى يتردد عليها عدد كبير من الجمهور (مراكز جذب بشرى) وعمل تصميم المركز التجارى بما يضمن الاستفادة من مراكز الجذب البشرى كأن تعمل ممرات المشاة التجارية وكذلك الشوارع التجارية بشكل يحتم على الرواد المترددين على مراكز الجذب البشرى عبور المركز التجارى .

وأخيرا يمكن اختصار أهم الشروط الواجب توافرها عند اختيار موقع للمنطقة التجارية المركزية ، وكذلك عند اعداد تصميمها الحضرى والفراغى فيما يلى :

أ - سهولة الوصول الى الموقع من كافة اتجاهات المدينة بوسائل النقل المختلفة .

ب - توسط ذلك الموقع للمدينة بحيث يضمن التخديم المتجانس على كافة أنحائها .

جـ - سهولة الانشاء والحركة على المواقع المختارة .

د - وجود مراكز جذب بشرى داخل وخارج الموقع .

هـ - التكامل الوظيفى بين المركز التجارى والانشطة الاخرى الغير تجارية .

و - تطبيق مبدأ التجاور بين الانشطة المتشابهة عند توزيع الانشطة التجارية المتعددة الواقعة داخل المركز التجارى .

س - يجب أن يكون التكوين الفراغى للشارع التجارى بشكل يساعد على تنشيط الحركة التجارية .

ص - يفضل الفصل التام بين حركة السيارات وحركة المشاة داخل المركز التجارى .

ع - يلزم وجود علامات أرض مميزة لجذب الزبائن ولتحديد الاتجاه داخل المركز التجارى .

بعد ذلك الاستعراض السريع لنظرية توزيع الخدمات التجارية المركزية فى مدن العالم المتقدم ، نقف وقفة تأمل لما كان عليه الحال فى مدينة الامس العربية الاسلامية. فكما رأينا فى الفصل الثانى أن كافة تلك الشروط الواجب توافرها عند تصميم المركز التجارى وتحديد تكوينه الفراغى والمعمارى كانت متوفرة فى مدينة الامس العربية الاسلامية مع اختلافات فى التفاصيل فنجد المركز التجارى فى المدينة يقع فى مكان متوسط منها ويوصل الى ذلك المركز التجارى الشوارع الرئيسية الموصلة من البوابات الموجودة عند الاسوار المحيطة بالمدينة . كما كان يتميز الموقع المختار للمركز التجارى بسهولة سطحه ولا يخترقه أى عوائق مثل مجارى المياه أو المناطق الوعرة . أضف الى ذلك وجود المركز عند المساجد الجامعة الكبرى بالمدينة حيث كانت المساجد الجامعة بمثابة مراكز الجذب البشرى القوى بالمدينة كما كانت المساجد بمآذنها تمثل ايقاع ثابت لعلامات الارض المميزة للمركز التجارى والمحددة للاتجاه داخله .. كما كان يتميز التوزيع الوظيفى للانشطة التجارية داخل المركز بتطبيق واضح جلى لمبدأ التجاور بين الانشطة المتشابهة ، كما تميز المركز التجارى بأعتماده على شوارع المشاة التجارية والتى كانت متغيرة العروض آخذة خطوطها بشكل يوحى بوجود حركة تجارية نشطة (يرجى الرجوع الى الباب الثانى لمزيد من التفاصيل) .

بعد هذا الاستعراض للمبادئ " الحديثة " لتخطيط ولتصميم المراكز التجارية يتضح ثبوت تمام التطابق بين تلك العلوم الحديثة فى التخطيط ، وماكان عليه الحال فى مدينة الامس العربية الاسلامية وبالطبع فان الادعاء بأن ذلك التطابق جاء وليد الصدفة البحتة ، مردود عليه بأنه باطل حيث أن الصدفة البحتة لا تتكرر عشرات المرات مع اختلاف الزمان والمكان والتراث الخاص المحلى . كما أن الادعاء بأنه لا يوجد اثبات مادى فى صورة كتاب عن تخطيط المدن ظهر فى العالم العربى الاسلامى القديم مردود عليه ايضا بأن نسأل وأين ذلك الكتاب القديم الذى يتكلم عن تخطيط المدن منذ الف سنة أو يزيد ؟ علما بأنه هناك من تكلم من مفكرين العرب عن المدن وتنظيمها مثل ابن خليدون ، ولكنا لانريد أن نتخذ من ذلك حجة ، ولكن الحجة هنا من اختلاف الزمان والمكان والتراث المحلى الخاص وفى توافق التكوين والصورة فى كافة المدن العربية الاسلامية الاولى بالرغم من ذلك الاختلاف الزمانى والمكانى وهذا يعنى كدليل قاطع أنه يوجد شئ فى حياة تلك المجتمعات على مر الازمنة وعلى تباعد المواقع واختلاف التراث المحلى وحد بينهم جميعا وانتج نتاجا واحدا ولا يمكن أن يكون ذلك وليد صدفة حتى لو لم يكتب فى كتب ، وماأدرانا فلربما كتب واندثر ؟ كما انه يثبت أن هذا الشئ كان موجود فى النفوس والقلوب واللاوعى بحيث يهيمن على حياة المجتمعات اليومية . وبالطبع يمكن أن يرد كل ذلك الى الدين .

٢ - نظرية المجاورة السكنية :

فى سنة ١٩٢٩ ، وصف كلارنس بيرى المجاورة السكنية على انها تلك المساحة التى تشمل مجموعة من الناس وخدماتهم التى توفى بمتطلبات العائلة العادية وتوفر لها الراحة والوسائل الكفيلة لضمان حياة حسنة . وقد تحدث عن الخدمات المطلوب توفيرها فقال انها على الاقل يجب أن تكون مدرسة ابتدائية ومحلات تجارية للبيع بالتجزئة وخدمات ترفيهية متنوعة . وقد عرفت الاهداف من المجاورة السكنية التى تطورت الان فى :-

أ - تحقيق الوصول الى نمط تخطيطى جديد للمدن .

ب - وضع نمط لتوزيع مجتمع المدينة .

جـ - خلق نوع معين من الروابط الاجتماعية بين السكان .

د - ايجاد نظام نمطي لتوزيع الخدمات على مستوى المدينة .

وقد حددت معايير معينة للمجاورة السكنية تبين مكوناتها المختلفة ، حيث قسمت مساحة المجاورة بين سكني وشوارع ومدارس وخدمات تجارية وأماكن مكشوفة ومنشآت وأنشطة اخرى . واختلفت معايير التقسيم تلك بين دولة وأخرى ، وبين مدينة وأخرى وبين موقع واخر بالمدينة الواحدة تبعا للظروف المؤثرة ولكن عموما بلغت نسبة الجزء السكني ٦٠٪ والشوارع والممرات ٢٠٪ والمدارس ٦٪ والخدمات التجارية ٤٪ والمناطق المكشوفة والمنشآت الاجتماعية الاخرى ١٠٪ ودارت مناقشة حامية[٢] حول أى المنشآت أو الانشطة لها أولية داخل المجاورة السكنية بحيث تعتبر نواتها ؟ وهل تكون المدرسة الابتدائية أم المركز التجاري ؟ وانتصر لهذا الرأى جماعة وللرأى الاخر جماعة . كما حددت الشروط الواجبة في المجاورة لكي تعتبر كذلك كأن تكون لها حدود معينة وأن يسمح فيها للمرور العابر وكذلك مسافات مشي قصوى الى المدرسة والسوق حددت بما لا يزيد عن ٤٠٠ متر وحدد كذلك عدد سكان المجاورة بما يتراوح بين ٥٠٠٠ الى ١٢٠٠٠ نسمة .

كما عرفت منشآت الخدمات الاجتماعية العامة الاخرى على انها تلك المنشآت التي تقدم الخدمات العامة لعموم المواطنين مثل المكتبات العامة ودور العبادة ، والكافتيريا والنادي ومكاتب البريد والتلغراف والتليفون وغرف تجميع القمامة والتخلص منها ودورات المياه العمومية .. الخ .وأحيانا يقسم هذا البند الى جزئيين ، يعرف الاول على أنه منشآت الخدمات الاجتماعية والتي عرفت على انها ذلك المكان الضروري والمناسب لتنمية العلاقات الاجتماعية بين السكان وبينت على أنها قد تكون نادي رياضي أو صالة رقص أو صالة اجتماعات أو صالة العاب أو كافتيريا .. الخ ، وذلك حسب العادات والعلاقات الاجتماعية القائمة . ويعرف الثاني على أنه منشآت الخدمات العامة التي تشمل المكتبات ودور العبادة ومكاتب البريد والتلغراف والتليفون .. الخ .

ومما يلاحظ على تلك النظرية أنها ذات شقين ، أولهما يرتبط بأنماط توزيع السكان وتوزيع الخدمات ،أو بالنمط التخطيطي العام للمدينة . وثانيهما يرتبط بتنمية الجانب

---

٢ - انظر كتاب فريدريك جيبرد

Gibberd, Frederick; Town Design,
P 230, Architectural Press, 1962

الاجتماعى المعنوى للسكان بايجاد نوع من الترابط والالفة ، بشكل مباشر ، بين مجتمع المجاورة السكنية ، وبشكل غير مباشر بين مجتمع المدينة ككل . وسواء للشقين الاول أو الثانى فقد اتخذت النظرية الوسائل والسبل الكفيلة بتحقيق أهدافها .

تأملات فى نظرية المجاورة السكنية :

والان نعود لمناقشة شقى النظرية ومعرفة سلبياتها وايجابياتها . فالشق الاول يمكن أن تتحدد ايجابياته فى ايجاد أنماط تخطيطية للمدينة ومجتمعها بحيث تقسم المدينة الى مجاورات سكنية بها خدماتها الاجتماعية والاقتصادية الضرورية وتصمم المجاورة بشكل يسمح بأن تكون الحياة فيها آمنة للسكان وتبعدهم كل البعد عن أخطار الطريق والمرور السريع بحيث لا يسمح الا للمرور المحلى الخاص بالمجاورة بالدخول اليها. وهذا اتجاه جيد ، ويتفق كل الاتفاق مع ماكان الحال بمدينة الامس العربية الاسلامية حيث كانت المدينة بالمثل تقسم الى احياء سكنية تتميز تلك الاحياء بوجود حدود واضحة المعالم لها وتحتوى تلك الاحياء على الخدمات الضرورية الاساسية للسكان ،كما اتصفت شوارعها الداخلية بصفة المحلية بحيث أن المرور الغريب عن الحى كان لا يعبر من خلال الحى بل من أطرافه أو خارجه . وكان تقسيم المدينة الى أحياء يمثل "نمط" تخطيطى متعارف عليه لتوزيع سكان المدينة وتقسيم مساحاتها وكان هذا الحال عام وشامل فى كافة المدن العربية الاسلامية بل ووصل الامر الى شكل ديمقراطى أكثر مما عليه الحال فى نظريات التخطيط الحديثة حيث كان لكل حى رئيس أو شيخ يتولى تصريف أمورها ومشاكلها اليومية الداخلية ،وهو يعتبر همزة الوصل مع الحكم . ومازالت بعض هذه المظاهر قائمة فى مدينة اليوم حيث نجد شيخ الحارة مثلا . اذن فالشق المادى من نظرية المجاورة السكنية له أصوله وجذوره العربية الاسلامية ولم يأتى بجديد كان غائبا عن واقع مدينتنا بالامس .

واذا انتقلنا الان الى الشق الثانى من نظرية المجاورة السكنية والذى يرتبط بالجانب الاجتماعى والمعنوى للسكان ، نجد أن النظرية أهتمت بوسائل ابراز العلاقات الاجتماعية للسكان وايجاد ترابط والفة بينهم وعددت وسائل ذلك سواء فى المحلات التجارية أو المدارس أو الملاعب أو النوادى أو صالات الالعاب .. الخ . وبالنظرة

الموضوعية الكاملة لذلك الشق نجد أنه وان كان الهدف سليم ونبيل في حد ذاته الا أن منهاجه غير موفق . فهذا المنهج المتبع لاحياء الروابط الاجتماعية بين السكان يرتبط بالجانب المادى من الانسان دون الجانب المعنوى والروحى . فهل المدرسة أو المتجر أو النادى أو صالة الاجتماعات أو المرقص أو الكافيتريا أو صالة الالعاب توجد روح الاخوة والتعاطف وحسن الحوار بين الاخ وأخيه ؟ وهل تدعو الى احترام وتقديس حرمات الغير وحماية ماله وعرضه ودمه ؟ وهل تدعو الى المساواة بين كافة الناس ، وتحدد لهم المقياس الابدى الذى لا يتغير ولا يتبدل للمفاضلة بين البشر ؟ وهل تنمى بذرة المحبة والالفة بين الناس وتضع لهم اللبنة الاولى لايجاد تلك الالفة فى كلمة " السلام عليكم " ؟ كان من الاولى بالنظرية وهى تهتم بايجاد مشاعر المحبة والعلاقات الاجتماعية بين مجموع السكان أن تنظر الى الناحية الروحانية من الانسان وأن يلعب الدين دوره الاجتماعى . ولكن للاسف درسنا وطبقنا تلك النظرية كما هى مستوردة وحيث بحدث الكنيسة عن دورها القيادى فى المجتمع الاوربى وتوارت فى ظل النسيان ، نطبق نحن نفس النظرية ونضع المسجد فى نفس دائرة الشك !!

محاولة صياغة اسلامية لنظرية
المجاورة السكنية

والسؤال الان ، كيف يمكن صياغة الجانب الاجتماعى المعنوى من نظرية المجاورة السكنية ؟ والرد على ذلك يسير ، بأن ننظر الى مجتمعات سكنية كانت تتصف بهذه الظاهرة الصحية ثم نحاول تقليدها فى نظرية المجاورة السكنية ، وأمامنا فى مدينة الامس العربية الاسلامية أوضح مثال لذلك . ومن هذا المنطلق نستطيع وضع صياغة جديدة لكيفية احياء الجانب الاجتماعى للسكان وايجاد الالفة والمحبة بينهم . فيجب أن يسيطر على المجاورة السكنية عاملين رئيسيين ،أولهما يتمثل فى المسجد رمز الدين وثانيهما يتمثل فى المسكن ، رمز الاسرة . وجعل كل ماهو موجود بالمجاورة يدور فى فلك الاصغر " المسكن " والجميع يدور فى الفلك الاكبر " المسجد ". وبتدعيم مثل هذا الاتجاه فاننا نضمن ايجاد بيئة اجتماعية صحية وسليمة تصلح لقيام كافة العلاقات الاجتماعية الحسنة التى حض عليها الدين .

ولكن المسجد هنا ماهو بالضبط؟؟ هل هو ذلك المبنى القائم الذى نعرفه؟؟ أم أن هذه الكلمة تشمل مضمون أوسع من ذلك بكثير ؟؟ فيجب أن يعود المسجد الاول فى الاسلام ذلك المسجد الذى كان هو دار العبادة ومكان العلم ومكان الاجتماع وحل المشاكل والمنازعات . . أى يجب أن يعود المسجد لكى يتقدم حاملا مهامه الاصلية التى قام بها فى مدينة الامس . قد لا يشترط أن يوجد فى مبنى واحد بل يمكن أن توجد مهام ووظائف المسجد فى عدة منشآت منفصلة أو مجتمعة ولكن فى كافة الاحوال يجب أن يوحى التكوين كله سواء ماديا أو معنويا بأن أصله المسجد . فيمكن ، بصياغة حديثه أن يرتبط بالمسجد المدرسة الابتدائية أو الاعدادية وصالة لاجتماعات الحى ، ومكتبة عامة وفصول محو أمية وفصول تقوية ، وكذلك الاشراف الصحى على شئون الامومة والطفولة ، ودار الحضانة بالاضافة الى الاشراف الصحى والاجتماعى على الاطفال والقصر والاحداث ، ويمكن بعد ذلك أن يرتبط به السوق التجارى . وبالتالى أصبح المسجد هنا هو ذلك المنشأ الاجتماعى والاقتصادى الضخم الذى يهيمن على الحياة الاجتماعية بالمجاورة السكنية ويوجهها الى الطريق الصحيح ، والمسجد هنا يمتاز بما له من قوة دفع ذاتية تتمثل فى قوة الدين ووضوح التعاليم الاسلامية وبذرة الفطرة فى نفس الانسان .

ويمكن بعد ذلك أن نبحث فى التوزيع النمطى لمركز المجاورة الجديد حيث نضع له المعايير التخطيطية ونوجد له تدرج هرمى للتوزيع على مستوى المجاورة السكنية أو الخلية السكنية بأن نقول أن المجاورة تعدادها (س) نسمة تحتاج الى ذلك المستوى من مركز الخدمات الاجتماعية الذى نواته مسجد جامع كبير ،و(س) مدرسة اعدادية ،و(س) مدرسة ابتدائية ،و(س) دار حضانة ،و(س) دار أمومة ، و(س) فصل محو أمية ،و(س) فصول تقوية وخدمات . . الخ . وتتدرج تلك المراكز الاجتماعية حتى نصل الى أقل مركز وهو ذلك اللازم للخلية السكنية .

وهنا تلزم وقفة سريعة بخصوص تلك العلاقة الاجتماعية بين السكان فلا يمكن عمليا ايجاد تلك العلاقة الاجتماعية والالفة بين ٥٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ نسمة ، فكلما قل عدد السكان كلما زادت فرصة ايجاد مثل هذه العلاقات والالفة . وعليه يمكننا أن نعتبر

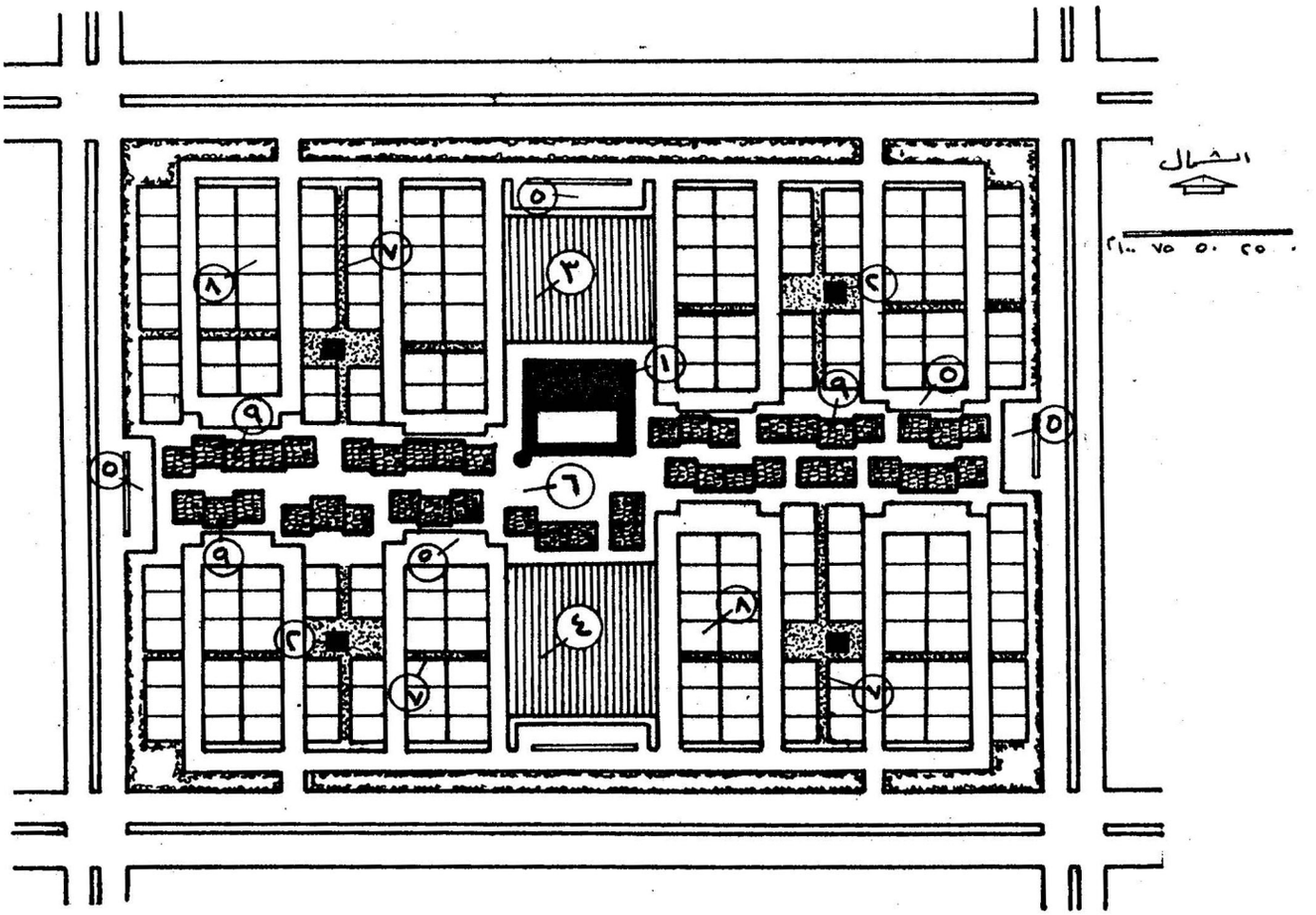

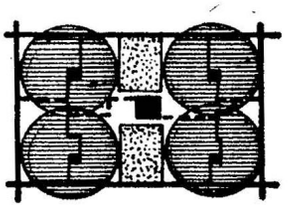

* المسجد بثلاثة إيقاع للتصميم ويمثل مركز المجاورة السكنية وخلاياها.

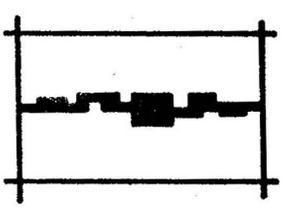

* المركز التجاري للمجاورة السكنية يصمم في صورة ممر للمشاة يتكون من تتابع فراغ عضوي.

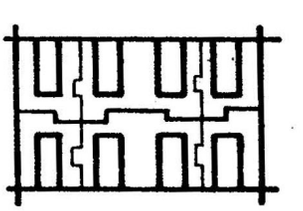

* الممر العابر للسيارات غير مسموح به والحركة الأساسية داخل المجاورة السكنية للمشاة فقط.

محاولة لاحياء تراث المدينة العربية الاسلامية في تصميم المجاورة السكنية الحديثة

* تصميم د. حازم محمد إبراهيم خبير التخطيط العضوي بهيئة الأمم المتحدة تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الباقي إبراهيم مدير مشروع التخطيط العمراني لهيئة الأمم المتحدة بالمملكة العربية السعودية

أن الخلية السكنية هي البيئة المثالية لايجاد العلاقات الاسرية القوية ، تلك العلاقة التي من الدرجة الاولى ، ونحاول بالتالي أن ندعم تلك العلاقات ونعطيها وسائل تقوية بأن نعتبر مركز خدمات الخلية السكنية هو النواة الحقيقية لانبات مثل تلك العلاقات الاجتماعية والالفة ونعالجه على هذا الاساس . فلو نجحنا على مستوى الخلية السكنية تكون فرصة النجاح افضل على مستوى مجموعة الخلايا السكنية ثم على مستوى المجاورة السكنية ككل .

والسؤال الان ، ماهو الحجم المناسب للخلية السكنية ؟ وماهو أساس حساب ذلك الحجم ؟ كما هو معروف فان اهداف المجاورة السكنية ايجاد نوع من العلاقات الاجتماعية بين مجموع السكان . من منطلق مفهوم اسلامي لذلك ، فان تلك العلاقات الاجتماعية تكون في حدود الجيرة وحق الجار التي أوصى بها الرسول عليه الصلاة والسلام حيث قال الرسول الكريم " ألا أن أربعين دارا جار "[٣] ..... (رواه الطبراني) وعندما سؤلت السيدة عائشة عن ذلك الحديث قالت أنهم ٤٠ جارا في كل ناحية من الاربع جهات . هذا يعطينا ١٦٠ أسرة ، أو ١٦٠ وحدة سكنية وبالتالي يكون الحجم المناسب للخلية السكنية يتراوح بين ٨٠٠ الى ١٠٠٠ نسمة وعليه فتكون المجاورة السكنية مكونة من ٤ الى ٦ خلايا أو ٣٢٠٠ الى ٦٠٠٠ نسمة وهي أرقام مناسبة لكي تعطينا تجمع سكني يمكن تزويده بالخدمات الاساسية الدينية التجارية والتعليمية والصحية .. الخ .

٣ - مشروعات تقسيم الاراضي :

تمثل مشروعات تقسيم الاراضي نصيبا وافرا من عمل الادارات والهيئات المتخصصة في أعمال التخطيط والتنظيم . وتظهر أهمية اعمال تقسيم الاراضي - على وجه الخصوص في معظم دول الخليج . وعموما تعمل مشروعات تقسيم الاراضي على تحديد مساحات القطع وحدودها ومواقع الخدمات ومساحاتها والشوارع سواء مسارها أو مستوياتها ، كما تحدد خطوط التنظيم والبناء وتفرض الحد الاقصى للارتفاع . بالاضافة الى بعض اللوائح والنظم والتعليمات العامة .. ثم لاشيء بعد ذلك . وتنتهي وظيفة المهندس عند

---

٣ - الحافظ أبي ذكي الدين المنذري (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ص ٣٧ ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٢م.

التخطيط الشائع

× ضياع مساحات من الارض فى صورة ردود ومناور
× انعدام الخصوصية
× ضعف فى التكوين الفراغى

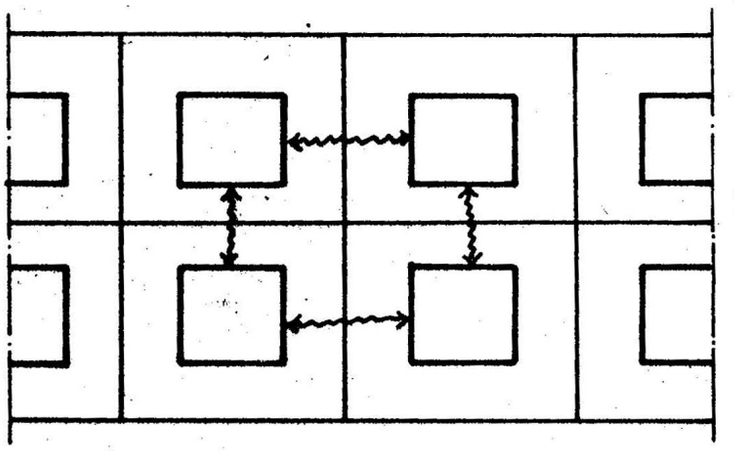

البديل المقترح

× يتجنب كافة العيوب الموجوده فى التخطيط الشائع

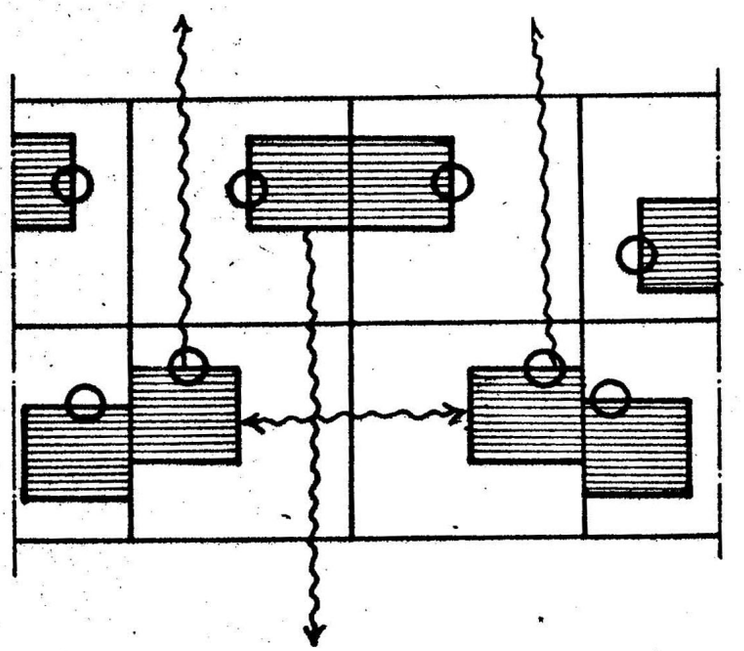

٨٠٪ من المساحه المبنيه

موقع الخدمات

تحديد البعدين الطول والعرض للمشروع ، أما البعد الثالث والرابع المتمثلين في الارتفاع وعامل الزمن فان المتصرف فيهما هو المالك بما تمليه عليه رغباته وتصرفاته الفردية .

وبالطبع فان النتيجة النهائية لمثل هذه المشروعات تعكس - بدون شك - روح الفردية الكاملة حيث يبخس حق الجار ، فنجد مطبخ هذا يواجه صالون جارة وصالون الجار يطل على غرفة نوم الاخر . وهكذا . كما تعمل مثل هذه المشروعات على افساد الذوق العام والتكوين الجمالي للمدينة حيث يترك لكل مالك حرية تحديد الالوان والانماط المعمارية ، وهذا يعني أنه يترك للمالك تحديد الصورة العامة للمدينة بدون وعي علمي أو فني أو تخطيطي مسبق . أضف الى ذلك ما ينتج عن هذه المشروعات من بيئات سكنية رديئة تنعدم فيها الخصوصية ويضيع جزء كبير من الارض في الردود والممرات الجانبية المتمثلة في شرائح من الارض عرضها يتراوح بين ٢ - ٤ أمتار لا تصلح لاي استعمال وغالبا ما تترك مهملة . ومن كل ماسبق يقوم الدليل على فشل مشروعات تقسيم الاراضي السابق ذكرها في توفير "البيئة" الجيدة الصالحة للسكنى .

ولعلاج مثل هذا الوضع ، فهناك اقتراح مبني على أبسط قواعد الذوق الاسلامي والذي يحترم حق الجار فلا يعلوا بمبناه ليسد عليه الهواء ولا يفعل مايكرهه ولا تعدو عيناه الى حرماته ، ولا يأتي بفعل يبخس الناس أشياءهم . والفكرة البديلة هنا سبق تطبيقها في الولايات المتحدة الامريكية في مدينة بوسطون . ولكم مع اختلاف التفاصيل فيقوم المهندس بعمل مشروع تقسيم الاراضي طبقا للاصول الفنية المتبعة حيث يحدد مواقع القطع وأشكالها ومساحاتها وشبكات الطرق والممرات وكذلك مواقع الخدمات ونوعياتها ثم يضيف الى ذلك التقسيم التوزيع المثالي للمساكن المستقلة على تلك القطع ويحدد ارتفاع كل مسكن على حده بحيث يضمن تمتع كافة المساكن بالهواء والشمس والحصول على بيئة سكنية توفر أقصى درجة من الخصوصية وقيمة جمالية عالية . ثم يقوم المهندس بتحديد موقع الخدمات المنزلية (كدورات المياه ، والمطابخ ، والجراجات والمخازن ، وغرفة الخدم . . الخ) بالنسبة لكل مسكن على حده ، بحيث يضمن أن تلك الخدمات المنزلية لا تسبب أي ازعاج للجيران ، بعد ذلك يتم - على الرسم - تحديد مربع يمثل موقع المسكن في التخطيط على أن يقع داخل هذا المربع ٨٠٪ على الاقل من مساحة

المسكن ، وكذلك يحدد على هذا المربع دائـــرة تحدد موقع الخدمات المنزليـــة ويكتب على كل قطعـة عدد الادوار وكذلك الشروط الخاصة بها .

ولن تكون هناك شروط عامة في صورة ردود أو خلافـه ، كما لن يكو هنـــــاك خط سياني عام . بل ستكون كل قطعة بشروطها وخطوط مبانيها وقيودها الخاصة ، وبناء على ذلك يتم تقييم كل قطعـة على حده ويحدد ثمنها ، وعلى المالك المشترى أن يتقيد بكافـة الشروط الموضوعة على كل قطعة وتوضع الشروط الجزائية الرادعـــــة والكفيلـة لحماية التطبيق الصحيح ولا يسمح بأى استثناءات مهما كانت .

الباب الخامس

الخلاصة

الباب الخامس

الخلاصة

فى ذلك الاستعراض الذى تم عبر الابواب السابقة تبين لنا مدى ارتباط الدين الاسلامى بالفرد والمجتمع ، وارتباطه دون عن سائر الاديان السماوية أو الوثنية بالمدينة بجانبيها المادى والمعنوى . واتضح لنا ان حضارة العرب والمسلمين انما نشأت وازدهرت كنتيجة حتمية لذلك الدين الجديد الذى أشع بنوره ، وما ضاعت حضارة العرب والمسلمين الا عندما ضعف تمسك الناس بدينهم .

كما أتضح لنا أن الصراع الحضارى بين الشرق والغرب والحرب الصليبية ضد الاسلام والمسلمين تمثل أمانى الغرب فى هدم الدين الاسلامى وهو السبب الرئيسى فى ضياع شخصية المجتمع والمدينة العربية الاسلامية . وهى أمور يجب الانتباه لها وتلافيها .

وتبين لنا بعد ذلك كيف أن الحال بمدينة الامس العربية الاسلامية يمثل فى بعض المجالات منتهى التقدم والتطور بمقاييس علوم التخطيط والعمارة الحديثة بل سبقتها مدينة الامس الى ايجاد الاساس الصحى السليم الذى تقوم عليه المدينة المعتمد على التفهم الكامل للانسان بجانبه المادى والروحى .

كما تبين لنا أن الحال بمدينة اليوم وما تعانيه من أمراض اجتماعية انما جاء نتيجة النقل الغير واعى عن الغير بحسناته وسيئاته ، مع عدم التروى والبحث وبالتالى ابتعدت المدينة ومجتمعها عن جذورها الاصيلة التى كانت مبعث نهضتها وحضارتها والتى كانت الضمير الذى يحكم الحياة اليومية .

وخلصنا بعد ذلك الى ضرورة المحافظة على التراث القديم واحياء المدينة الاسلامية شكلا ومضمونا مع التأكيد على أن ذلك يرقى الى صراع من أجل البقاء

بدونه ننجرف بالتأكيد الى هاوية المادية والانحلال والامراض الاجتماعية والاقتصادية التى تندفع نحوها حضارة الغرب بشهادة مفكريها .

كما تم توضيح السبل والوسائل التى يمكن بواسطتها احياء المدينة العربية الاسلامية وتبين أن ذلك يمكن أن يتأتى تخطيطيا وعمرانيا من خلال عدة سبل أهمها :

السبيل الاول :

التعرف على مدينة الامس العربية الاسلامية بايجابياتها وسلبياتها واستنباط الثوابت والاسباب ، واتخاذ الدروس التى تصلح حاضرا ومستقبلا لكى تكون أساسا للمدينة العربية الاسلامية الحديثة .

السبيل الثانى :

صياغة علوم التخطيط والعمارة الحديثة فى اطارها الاسلامى والبعد عن النقل والتقليد ، والبحث لهذه العلوم عن أصول وجذور فى حضارة العرب والاسلام وتجنب كل ما يخل بالدين والهيكل الاجتماعى للسكان .

السبيل الثالث :

تصحيح المفاهيم الخطأ الناجمة عن مجاراة سرقة الغرب لعلوم وفنون التخطيط والعمارة بالمدينة العربية الاسلامية ونسبهم تلك العلوم والفنون اليهم ، وترسيخ هذه العلوم والفنون فى النفوس والدعوة لها على الصعيدين المحلى والعالمى .

السبيل الرابع :

الدعوة الى المحافظة على التراث المعمارى والتخطيطى القائم وكذلك المناطق التاريخية من المدن والقرى على أن تشمل تلك الدعوة المحافظة على الجانب المعنوى بالاضافة الى الجانب المادى . كما يجب الترشيد

بأهمية ذلك على المستويين الرسمى والفردى ، واعتبار مسألة المحافظة على التراث واحياؤه وحماية المناطق التاريخية واجبا تجاه الاسلام ومجتمع المسلمين ..

. . . . . .

. . . . . .

وأخيرا .... ألم يحن الوقت لكى نضع نظريات وقواعد وأسس لعلوم تخطيط المدن العربية الاسلامية الحديثة بهدف ايجاد شخصية مميزة لها ، وتوفير البيئة الكريمة المناسبة لمجتمعها المسلم ؟؟ ... وألم يحن الوقت لكى تقوم هناك دعوة دائبة وجادة نحو المحافظة على التراث الاسلامى واحياؤه وحماية المناطق التاريخية فى المدن من العبث والتدمير ؟ وألم يحن الوقت لكى نقوم باعادة صياغة النظريات العلمية فى مجال التخطيط والعمارة بحيث نردها الى أصولها العربية الاسلامية بدلا من أن ننسبها الى مصادرها الاجنبية التى جاءت بعدها بمئات السنين ؟؟... والا يمكن أن تكون تلك الصياغة الحديثة خطوة نحو استعادة الثقة فى كفاءة الانسان العربى المسلم ونحو اثراء مكتبته العلمية ؟؟ ... وألا يعتبر كل ذلك خطوة نحو بعث حضارة الاسلام والمسلمين وانقاذ مجتمعهم من التردى فى أمراض الحضارة والمدنية الحديثة ؟؟؟.....

والدعوة مفتوحة ... وبالله التوفيق ..

تنـــــويـــــــــه

يلزم التنويه بأن الصورة الفوتوغرافية المستخدمه فـــــى هذا البحث من تصوير المؤلفين باستثناء الصور المنوه عنهـــــا فى هذا المجال ، حيث تم أخذ هذه الصور من كتاب

Brown, L.Carl, - - From Madina to Metropolis,
The Darwin Press, 1973.

رقم الصفحة	اسم المدينة
٢١	كل الصفحـــــــة
٢٣	القاهرة ودمشق فقط
٢٥	أفغانســـــــــتان
٢٧	كـل الصفحـــــــة
٢٨	المغـــــرب فقـــــط
٣١	القاهـرة ودمشـق فقـط
٣٦	كـــل الصفحـــــــة
٣٨	كـــل الصفحـــــــة
٤٤	جـــــدة فقـــــــط
٧١	كل الصفحـــــــــة

كما يلزم التنويه بأن كافـة التعليقات والملاحظات المتعلقة بتلك الصور والمذكورة فى هذا البحث من وضع المؤلفين .

كما يلزم التنويه بأن مسقط المسكن السعودى بالصفحة ٢٥ مأخوذ من تقرير مدينة الدمام - الوضع الراهن الذى أعـــــده الاستشارى كاندليس - ستراد .